

قافلة الزيت

ربيع الأول ١٤٠٠هـ/ يناير- فبراير ١٩٨٠م



قافلة الزيت

العدد الثالث - المجلد الثامن والعشرون

ربيع الأول ١٤٠٠هـ / يناير - فبراير ١٩٨٠م

تصدر شهريًا عن شركة ارامكو لموظفيها
ادارة العلاقات العامة

توزع مجانًا

بسم الله الرحمن الرحيم

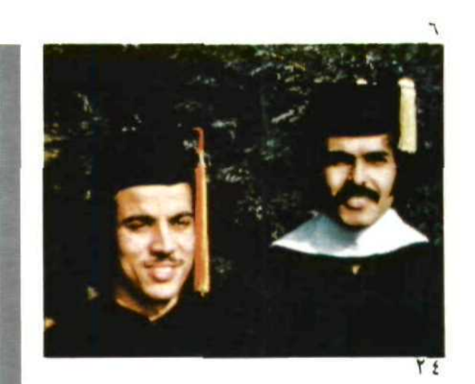
العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٨٩

الظهران - المملكة العربية السعودية

المدير العام: فيصل محمد البسام • المدير المسؤول: اسماعيل ابراهيم نواب • رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي • المحرر المساعد: عوني ابو كشك

٦



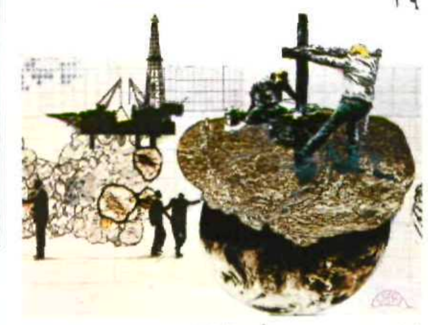
٢٤



٢٩



٣٩



٤٤

صورة الغلاف

عدد من الطلاب العرب في الولايات المتحدة ينظرون بثقة واعتزاز، استعداداً للمشاركة في عملية البناء والتطور.

تصوير: "كازشانو ماموس"

تصميم وطباعة شركة مطابع المطوع - الدمام

شجرة الآداب الاسلاميّة

بقلم : الدكتور نقولا زيادة

إن الشجرة التي لا يعنى بها قد تموت ، أو قد تتدلى أغصانها الى الأرض على غير هدى وتختلط بالجذور فتصبح النبتة خليطاً من كل شيء . والحياة الفكرية العربية الاسلامية أصابها الكلال والملال منذ القرن السابع للهجرة (القرن الثالث عشر للميلاد) . فقد جفت ينابيع الفكر الأصلية . وأصبح ما يعرض له أهل القلم من موضوعات . وما يعالجونه من فقه وأدب وشعر . فيه الكثير من الاجترار . ولعل الناحية الوحيدة التي كان فيها نتاج ضخم يستحق العناية هي التاريخ. حقاً انهم كتبوا باسلوب الحوليات . لكنهم كانوا يعون مسؤولياتهم ويشعرون بأنهم يكتبون تواريخ أقاليمهم وبلادهم على أن ذلك التاريخ كان جزءاً من التاريخ العالمي .

واللغة العربية . الأداة التي كانت تعبر عن نواحي النشاط الفكري من قبل . أصبحت الآن آلة لماعة براقة . فالذين يستعملونها كانوا شديدي العناية بصيغتها ، كثيري الاهتمام بالسجع في النثر .. ولعل بعض هذا النثر المسجوع كان يأتي طبيعياً فيستساغ ، لكن أكثره كانت تبدو فيه الصنعة التي تجعله ممجوجاً . والشعر الذي نظم في هذه القرون كان فيه الكثير من البديع والجناس الذي يحلو جرسه . لكنه كان ، مثل النثر . ضعيفاً في المحتوى والمادة ، بل لعله كان أفقر من النثر مضموناً .

فاللغة العربية انكفأت على نفسها ، لأن أهلها لم يقوموا بأعمال كبيرة تحمل اللغة على تطوير نفسها من أجل السير قدماً ، على نحو ما حدث في القرون الأولى التي تلت قيام الدولة العربية الاسلامية ، أيام ازدهار الحركات الفكرية وتفاعل المجتمعات المختلفة تفاعلاً قوياً عميقاً ديناميكياً .

صحيح أن ما كتب كان يمثل المجتمعات بالذات ، ذلك أمر لا شك فيه . والمجتمع كانت له حياة سياسية وعسكرية نشيطة . ولكن النشاط الفكري هو الأصل : فهو الذي يدفع باللغة الى التطور . ونحن عندما نتناول ما كتب في الشؤون الدينية نجد أن تلك الكتب كانت تعلم أمور الدين لكنها لم تكن تحتوي على فكر ديني بالمعنى الذي عرفناه أيام نشاط الفقة والاجتهاد وعلم الكلام والرد على الفلاسفة .

على أننا يجب أن نذكر شيئاً آخر يتعلق بالأدب وما اليه في هذا العصر . وهو أن ما لم تعد العربية سبيل التعبير عنه أصبحت اللغة الفارسية تعبر عنه . فالفارسية كانت لغة حضارة منذ القرن السادس قبل الميلاد . وقد عبرت عن ذلك أدباً وفكراً . وفي القرن الثالث للميلاد قامت الدولة الساسانية ورافق قيامها أحياء ديني . أو على الأصح أن قيامها كان مرتبطاً باحياء ديني للزرادشتية . ولمدة تراوح بين الأربعة والخمسة قرون كانت اللغة البلهوية سبيل التعبير عن الأدب الذي عرف في تلك البلاد تحت رعاية هذه الدولة . ويبدو أنه كان ثمة شيء من الأحياء الروحي . كما كان ثمة ترجمة عن الهندية وتبادل فكري مع الهنود . وقد كانت الدولة الفارسية الساسانية ترعى هذا النوع من الحياة الفكرية . كما أن النساطرة المسيحيين ، الذين اعتبرتهم الكنيسة البيزنطية الرسمية خارجين عليها . انتقلوا الى الامبراطورية الساسانية . وحملوا معهم التقليد الطبي والأفلاطوني المستحدث من انطاكية وحران الى جنديسابور وما اليها . ومن ثم فقد كان البلاط الساساني يرعى هذه النواحي العلمية . وقد نقل بعض انتاجها العلمي الى اللغة الفارسية .

وقضي على الدولة الساسانية نتيجة للفتوح الاسلامية الأولى ، وضعف مركز اللغة الفارسية أمام العربية التي كانت تمثل الانتصار والنجاح والغلبة دينياً وعسكرياً . ولم تلبث أن أصبحت تمثل الانتصار والغلبة ثقافياً أيضاً . وكان من الطبيعي ، بعد أن انتشر الاسلام في فارس وما اليها ، وان لم يتبعه القوم أجمعين . أن اللغة العربية لغة العلم والثقافة والأدب والدين . وقد كتب الفرس بالعربية ، وكتبوا عن العربية نفسها ، وصنفوا في جميع مجالات الفكر . فالرازي وابن سينا وغيرهما لم يكونوا عرباً خلصاً ، وقد كتبوا بلسان عربي مبين . على أن العربية لم تصبح لغة القوم اليومية ، على نحو ما صار اليه الأمر في ديار الشام

ومصر مثلاً . ولذلك فقد ظل للغة الوطنية في فارس موضع .

قيام دول فارسية في المشرق لا في ايران وحدها . ولكن حتى في « ما وراء النهر » مثل دولة السامانيين في بخارى « ٢٠٤ – ٣٩٥ / ٨١٩ – ١٠٠٥ » . وخاصة بعد أن تولى الحكم اسماعيل بن أحمد « ٢٧٩ – ٢٩٥ / ٨٩٢ – ٩٠٩ » . أخذت لغة فارسية جديدة بالظهور . هذه اللغة الفارسية ، التي كان الشعر فيها أقوى أثراً وأبعد مدى من النثر ، أخذت من العربية ثلاثة أشياء : نقلت أوزان الشعر العربي وهذه حررت اللغة من القيود القديمة ، وكتبت بالخط العربي بدل البلهوي القديم الذي يسر لها أمر اظهار الحروف ، وطعمت بكلمات عربية كثيرة زادت في ثرائها . ومع أن هذه الفارسية الجديدة عرفت في أكثر من مركز واحد ، فان بخارى ، بلاط السامانيين ، كانت موئلها الأول . فقد كان السامانيون يحرصون على أن يتولى الوزارة ومسؤوليات الحكم عندهم جماعة من أهل العلم والادب ، وكان بلاطهم كعبة يحج اليها الشعراء والأدباء . وفي بلاطهم ظهر أول الشعراء الفرس وفي طليعتهم عبد الله جعفر بن محمد رودكي « توفي ٣٥٠ / ٥٩٠ » ، وهو شاعر غنائي تغنى بالأمراء السامانيين واتخذ من بعض القصص القديمة زاداً لشعره . ولذلك تنوعت صوره وتعددت معانيه . وكان في البلاط الساماني شعراء آخرون منهم أبو الحسن شهيد البلخي ، وأبو منصور محمد بن أحمد دقيقي اللذان زينا بلاط منصور ابن نوح « ٣٥٠–٣٦٥ / ٩٦١– ٩٧٦ » وابنه نوح . وفي عهد هذا الأخير نظم دقيقي ملحمة عن تاريخ ايران القديمة . الأن أكبر شعراء البلاط الساماني كان أبا القاسم الفردوسي « توفي ٤١١ / ١٠٢٠ » الذي بلغ بالملحمة الذروة في « الشاهنامة » – « كتاب الملوك » .

الى جانب هذه الحركة الشعرية كان ثمة حركة نثرية بدأت على يد أبي القاسم السمرقندي « توفي ٣٤٣ / ٩٥٤ » الذي وضع كتاباً في الفقة بالعربية ثم نقله الى الفارسية الجديدة . الا أن النثر الفارسي الجديد قام بوضع أسسه القويمة الوزير الساماني أبو علي بن محمد بن البلعمي الذي وزر للمنصور ابن نوح « ٣٥٠ – ٣٦٥ / ٩٦١ – ٩٧٦ » ، وهو الذي نقل الى الفارسية تاريخ الرسل والملوك للطبري . ثم عهد الوزير نفسه الى جماعة من العلماء بنقل تفسير الطبري الى الفارسية أيضاً ، ذلك بأنه كان قد أصبح من العسير على الكثيرين أن يقرأوا النص العربي ،فاقتضى الأمر أن ينقل الى الفارسية تيسيراً للقراء .

هذه اللبنات الاولى ، في الشعر والنثر ، أدت الى ولادة لغة فارسية أدبية هي التي انتشرت لا في ايران وما وراء النهر فحسب بل أصبحت ، الى وقت طويل ، لغة الأدب في دولة المغل الاسلامية التي قامت في الهند . وهذا الأدب ، على ما فيه من عناصر مختلفة ، يمكن اعتبارة تعبيراً عن ثقافة اسلامية الصبغة ، ومن هنا نعتبر الفارسية الجديدة فرعاً من فروع شجرة الآداب الاسلامية .

ومع أننا لا نعتزم التحدث عن الأدب الفارسي الاسلامي بتفصيل ، فانه لابد من ذكر بضعة أمور اتماماً للفائدة .

أولاً – في مجال النثر ظهرت كتب في التاريخ مثل تاريخي بيهقي « القرن الخامس / الحادي عشر » ودراي نادري « القرن الثامن / الرابع عشر » . كما ظهرت كتب في شؤون السياسة مثل قابوس نامه وسياست نامه « القرن الخامس / الحادي عشر » . وسياست نامه وضعه نظام الملك الوزير السلجوقي . أما في الأدب فعندنا كتاب جولستان لسعدى وتذكرة الأولياء للعطار . يضاف الى هذا كله كتب في تفسير القرآن الكريم ، وكتب في التصوف.

ثانياً – في مجال الشعر يلاحظ الباحثون أن الشعر الفارسي يمكن أن يقسم ، من حيث شكله ، الى ثلاثة أنواع : المثنوي وفيه القصائد الطويلة الاخبارية ، والغزل ، وقد اقتصر على مقطوعات على سبعة أبيات وخمسة عشر بيتاً ، وهو الشعر الغنائي أصلاً ، والرباعيات التي تعتبر رباعيات الخيام أشهرها .

ثالثاً – من حيث المحتوى كان للشعر الفارسي تفوق في مجالات ثلاثة : ففي المجال الغنائي نجد في المقطوعة أبياتاً متفرقة المعاني مختلفة الآراء متوثبة. ومن الشعر الغنائي ما وضعه سعدي والرومي وحافظ . وفي مجال الملحمة ظل الفردوسي سيد الموقف ، وان حاول بعض من جاء بعده تقليده . وهذا الشعر شاب نشيط منفتح . أما الذروة في الشعر الفارسي فقد كانت في التصوف . وهناك أسماء كثيرة منها سنائي « توفي ٥٣٦ / ١١٤١ » ونظامي « توفي ٦١٣ / ١٢١٧ » والعطار « توفي ٦٢٧ / ١٢٣٠ » وجلال الدين الرومي « توفي ٦٧١ / ١٢٧٣ » وعراقي « توفي ٦٨٨ / ١٢٨٩ » وسعدي وحافظ من أهل القرن الثامن / الرابع عشر.

ان الأقوام التي كانت تقيم في السهوب الآسيوية ، والتي يمكن أن تجعل تحت كلمتي المغول والترك الشرقيين لم يكن لها ، على ما توصل اليه الباحثون الى الآن ، أدب مكتوب في العصور السابقة لاتصالها بالعرب والاسلام .

وقد وصل الاسلام والحضارة العربية الاسلامية الى تلك الأقوام عبر ايران ، ولذلك كانت الثقافة التي تلقوها فارسية عربية اسلامية . ولما أخذت هذه الجماعات التركية بالاهتمام بأدب خاص بها مدون بلغتها ، قبلت من الفرس أوزانهم الشعرية – التي كانت عربية الأصل – وقلد الشعراء الأتراك الفرس في الوان التعبير الشعري ، فكان عندهم الغزل والمثنوى، أما من حيث المحتوى الشعري « بالنسبة الى التركية الشرقية » فقد غلب عليه الطابع الديني الاسلامي. فكان يحتوي على قصص من القرآن القريم « قصص الأنبياء » ونواح من الحديث الشريف وأخبار أهل التقى. على أن بعض الشعراء انتزعوا من أخبار أبطالهم الغابرين ، وحتى من شاهنامه الفردوسي ، موضوعات لمقطوعاتهم الشعرية .

ومن الشعراء الذين طوروا اللغة التركية الشرقية بحيث أصبح لها أدب حي أديب أحمد الذي عاش في أيام القراخانيد حكام ما وراء النهر وتركستان الشرقية « ٣٨٢ – ٦٠٧ / ٩٩٢ – ١٢١١ » . وقد وضع ديوانه « عيبات الحقائق » الذي كانت لحمته وسداه قصصاً من القرآن الكريم . واهتم شاهات خوارزم « ٣٨٥ – ٦٢٨/٩٩٥ – ١٢٣١ » بتشجيع الأدباء . على نحو ما كان يفعل السامانيون بالنسبة للشعراء بالفارسية . وفي أيام الشغاتانيين « ٦٢٤ – ٧٧١ / ١٢٢٧ – ١٣٧٠ » . وهم خلفاء جنكيزخان . ظهر شاعران تركيان كبيران هما ربغوزي توفي « ٧١٠ / ١٣١٠ » الذي نظم « قصص الأنبياء » ومحمود الكردري « توفي ٧٦١ / ١٣٦٠ » صاحب « نهج الفراديس » .

وقد وجد الشعراء شيئاً من التشجيع في أيام تيمور وفي الفترة التي تلت حكمه . واذا تذكرنا أن الدولة التيمورية وخلفاءها استمرت نحو قرن ونصف القرن « ٧٧١ – ٩١٢ / ١٣٧٠ – ١٥٠٦ » وان الرقعة التي وقعت تحت سلطانها شملت سمرقند وهراة وبخارى وخيوه وفرغانه وكشغر ، وكل من هذه كانت مركزاً من مراكز الحضارة والثقافة الاسلامية . اذ تذكرنا هذ لا نستغرب أن نجد أن هذا الشعر التركي قد تطور على أيدي فئة من كبار الشعراء من أمثال سكاكي الذي عاش في بلاط أولوغ بك في سمرقند . ولطفي « توفي ٨٦٧ / ١٤٦٢ في هيرات » ولعله هو الذي نقل ظفرنامه كتاب النصر » الى اللغة التركية شعراً .
والكتاب أصلاً تاريخ لتيمور .

وفي هراة عاش أكبر شعراء التركية الشرقية في تلك العصور على شيرنوائي « توفي ١٥٠١/٩٠٦ » الذي كان يمثل نضج الثقافة الأدبية الاسلامية في ذلك الوقت . ويعد سلطان هيرات التيموري حسين بايكارا « ٨٧٥ – ١٤٧٠/٩١٢ – ١٥٠٦ » . الذي كان راعياً للأدب والعلم والفن . من كبار الشعراء الأتراك أيضاً . كما أن الشيبانيين الأتراك حكام ما وراء النهر « ٩٠٥ – ١٠٠٧/١٥٠٠ – ١٥٩٨ » كان بينهم شعراء منهم محمد الشيباني وعبد الله .

ولعل مما يدل على حيوية الأدب التركي الشرقي أن بابور . أول سلطان من سلاطين دولة المغل الاسلامية في الهند « ٩٣٢ – ٩٣٧/١٥٢٦ – ١٥٣٠ » . وضع مذكراته بها . مفضلاً اياها على الفارسية . وقد كان بيرم خان . الأمير التركماني الكبير في دولة المغل . ينظم الشعر بالتركية والفارسية .

وقد أشرنا الى كتاب ظفرنامه قبلاً . ونضيف الآن أن شيئاً من التاريخ وضع باللغة التركية في أيام أولوغ بك أيضاً . والكتاب الذي نعرف عنه هو « تاريخي أولوسي أربعة » أي تاريخ الدول الأربع التي انقسمت اليها أمبراطورية جنكيزخان . ومؤلف الكتاب مجهول . ولكن خواندمير اقتبس منه كثيراً . كما أن نسخه موجزة له لا تزال موجودة .

على أنه لا بد من القول بأن اللغة التركية لم تستطع أن تتغلب على الفارسية كلغة للعلم .

هذا الذي ذكرناه يتعلق بالتركية الشرقية التي عرفت في أواسط آسية . أما التركية الغربية وهي التي انتشرت في أذربيجان وفي بلاد الأتراك العثمانيين فأمرها يختلف . وقد كانت دولة السلاجقة أول دولة تركية قامت في ايران والعراق « ٤٢٩ – ٥٩٠/١٠٣٨ – ١١٩٤ » . وقد تفرعت عنها فيما بعد دول صغيرة متعددة . ومع أن السلاجقة كانوا أتراكاً . فانهم اتصلوا بالاسلام وبالحضارة العربية الاسلامية عبر ايران اثناء اقامتهم فيها بعض الوقت . لذلك لم يكن لهم شعور خاص نحو التركية . فظلت اللغة العربية لغة العلم عندهم . كما احتفظوا بالفارسية لغة رسمية .

وكان أول من أتخذ من التركية لغة رسمية هو محمد بن قرمان « قرمان أوغلو محمد » أحد سلاطين الدولة القرمانية ، حكام أواسط الأناضول « ٦٥٤ – ٨٨٨/ ١٢٥٦ – ١٤٨٣ » . ففي أيام محمد « ٦٦٠ – ٦٧٧/١٢٦١ – ١٢٧٨ » أصبحت اللغة التركية « الغربية » لغة الدولة . وعن هؤلاء أخذ آل عثمان هذا التقليد .

وكان من نتيجة ذلك أن أصبحت اللغة التركية « الغربية » تتمتع برعاية رسمية وبدا عليها نشاط كبير . وظلت من القرن السابع الى القرن التاسع « الثالث عشر الى الخامس عشر » متأثرة بالصناعة الفارسية في صيغتها الكلاسيكية بحيث أنه كان ثمة شعر خاص بالنخبة . لكن الى جانب ذلك ظهر شعر عادي يستسيغه عامة الناس . وفي الحالين كانت المادة اسلامية الطابع في الغالب ولو أن بعض الشعراء استقوا مادتهم من أخبار العثمانيين الأول . ففي المجال الاسلامي نجد مثلاً قصة يوسف وزليخة وقصة المولد . وهذه نظمها سليمان شلبي « ١٤٠٩/٨١٢ » . وفي المجال العربي « عن طريق الفارسية » قصة ليلى والمجنون . أما أخبار السلاطين الأول فقد وضعها شعرا أحمدي « توفي ٨١٥ / ١٤١٣ » باسم « اسكندرنامه » .

ويلاحظ الباحثون في الشعر التركي العثماني أنه بعد أن فتح الأتراك القسطنطينية سنة ١٤٥٣ . وصار للعثمانيين بلاط على غرار ما كان عند أباطرة البيزنطيين ، أخذ الشعر يستقر في البلاط . وصار الشعراء شعراء ديوان أي بلاط فابتعدوا عن الشعب . وشعراء الديوان هؤلاء تغلب عليهم العربية والفارسية . كما كانوا يحافظون على الأساليب القديمة . وفي مقدمة شعراء الديوان « البلاط » نسيمي « توفي ١٤١٨/٨٢١ » ونجاتي « توفي ١٥٠٩/٩١٤ » وفظولي « توفي ١٥٥٦/٩٦٤ » .

على أن الشعر الديني ظل له ناظموه ومستمعوه الذين اهتموا بالأمور الدينية وخاصة قصص الأنبياء مثل بير سلطان ابدال وكياغوزوز ابدال من أهل القرن التاسع / الخامس عشر . كما كان هناك شعراء عنوا بالقصص الشعبي . فاستعملوا اللغة العادية ونظموا على أوزان تركية قديمة . وفي مقدمتهم عاشق كرجا أوغلان من أهل القرن العاشر / السادس عشر

ويظل الشاعر الذي نظم في جميع فنون الشعر وموضوعاته والذي كان له في تطوير الأساليب واللغة الشعرية فضل كبير هو يونس أمره « توفى ٧٢٠/١٣٢٠ » وقد نظم يونس في جميع المجالات ، الديوانية والدينية والشعبية .

أما النثر العادي في اللغة التركية الغربية فلم يتأثر بالفارسية من حيث الشكل أو الأسلوب ، بل ظل تركياً أصيلاً ، لكنه كان من الطبيعي أن تكثر فيه الألفاظ العربية لأن قسماً كبيراً منه تناول التفسير والحديث والأخبار الاسلامية . وقد اهتم الكتاب بأخبار الأوائل ، كما عني بذلك الشعراء ، فظهرت في القرنين العاشر والحادي عشر « السادس عشر والسابع عشر » « مرآة الممالك » ، لسيد علي ريس و « سياحت نامه » لأوليا شلبي و « فذلكة تاريخي عثماني » لكاتب شلبي .

لكن أحوال الدولة العثمانية وبلاط سلاطينها وعلاقاتها بالولايات والدول الأخرى ، كل ذلك أدى الى نشوء نثر تركي فني هو الذي كان يسمى « انشا » . وفي هذا كان للعربية والفارسية أثر في الأسلوب وزخرفته . وهذا النثر ، الذي كان يقابل الشعر الديواني ، وضعت فيه مؤلفات تاريخية ودينية ، مثل « تواريخي آلي عثماني » « وضعه كمال باشا زاده المتوفى سنة ٩٤١/١٥٣١ » ، و « حياة النبي » التي ألفها فيظي « توفي ١٠٣٧/١٦٢٨ » . ومن كتاب القرن الحادي عشر /السابع عشر نرجيسي « توفي ١٠٤٥/١٦٣٥ » .

وكانت ثمة لغة ثالثة ، بعد الفارسية والتركية من اللغات التي نمت غصنا على شجرة الآداب الاسلامية ، هي اللغة الأردية ، التي انتشرت في القصر وبين الجنود في أيام خضر خان سلطان دلهي « ٨١٧–٨٢٤/١٤١٤–١٤٢١ » . ولكن بدء استعمالها يعود الى قبل ذلك بقرنين اذ أن الغزنويين استعملوها في البنجاب في القرن السادس /الثاني عشر . واصبحت اللغة الاردية وسيلة للتفاهم بين المسلمين . والأردية كتبت بالخط العربي . وقد استعارت ألفاظاً وتعابير من العربية والفارسية والتركية ، مضيفة ذلك كله الى أصلها الهندي .

ومع قيام سلطنة دلهي « ٦٠٢–٩٦٢/١٢٠٦–١٥٥٥ » انتقل مركز ثقل هذه اللغة الاردية الى دلهي ، ثم انتشرت في الدكن وغجورات . ويبدو أن انتشارها هنا أتاح لها أن تصبح لغة أدبية في محيطها الجديد كما كانت من قبل في البنجاب . والمجال الثالث لتطور اللغة الأردية كان لكنو .

ومن الطبيعي ، والدولة التي كانت تحتضن هذه اللغة اسلامية ، والمجتمع فيه كثير من المسلمين ، أن توضع الكتب النثرية وينظم الشعر في موضوعات دينية مثل كتاب « معراج العاشقين » الذي وضعه سيد محمد غيسو دراز « توفي ٧٥٠/١٣٥٠ » وهو أول كتاب نثري في اللغة الأردية . كما أن أول شعر معروف بالأردية كان ما نظمه شمس العشاق ميرانجي . أما الكتاب والشعراء الذين ظهروا في الدكن فقد اتجهوا نحو التأليف في الموضوعات العامة ، مثل محمد قولي قطب شاه « ٩٨٩ – ١٠٢٠/١٥٨١–١٦١١ » وهو مؤسس مدينة حيدر أباد « الدكن » الذي نظم شعراً حول الحياة الاجتماعية في بلاده . وهناك الشاعر نصرتي « توفي ١٠٦٠/١٦٥٠ » الذي كان شاعر الغزل غير مدافع في أيامه . ومثلهما الكاتب ملا وجهي « القرن الحادي عشر / السابع عشر » . ويعتبر جنوبي ولي « المعاصر لوجهي تقريباً » من أنشط من نقل الشعر من الفارسية الى الأردية وبذلك شجع الكثيرين على الاقتداء به .

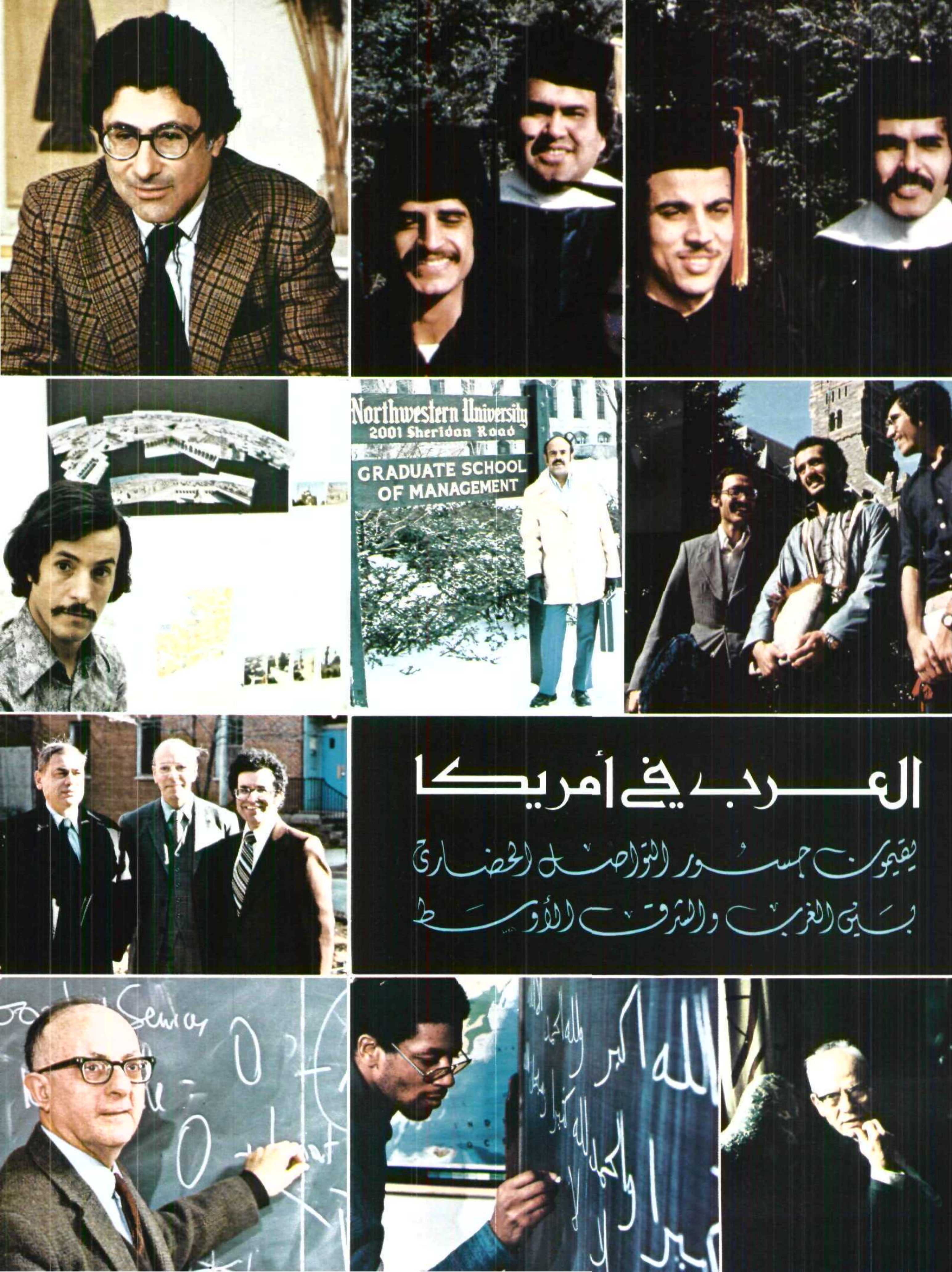
ولسنا نريد أن نتحدث عن الأردية بتفصيل ، فذلك أمر طويل ، ولكن لا بد من القول بأن اللغة الأردية منتشرة الآن بين المسلمين في الهند والباكستان ، كما أن كثيرين من غير المسلمين في البلدين يستعملونها ، كلاماً وكتابة وأدباً .

ولعل من أكبر الأدباء والفلاسفة الحديثين الذين استعملوا الأردية الشاعر الكبير محمد اقبال « ١٨٧٥–١٩٣٨ » .

اذا نحن نظرنا الى الخارطة الثقافية للجزء الشرقي من العالم الاسلامي في القرن العاشر « السادس عشر » وجدنا أنه تتقسمه أربع لغات أو ثقافات ، الأولى وهي العربية التي نعرف مدى انتشارها ودائرة انحسارها . والثانية المنطقة التي سادت فيها الفارسية وهي ايران على وجه العموم . وقد انتقلت هذه اللغة فيما بعد شرقاً لغة للتعبير عن النشاط الديني وما اليه . والثالثة هي التركية . لم تكن منطقة ثقافية حضارية بالمعنى العربي القديم . ولكنها كانت منطقة انتشرت فيها التركية لغة تخاطب ولغة شعر ولغة ادارة . أما من الناحية الفكرية فقد قبلت الثقافة التركية ما كان في العالم العربي من تفسير وحديث وفقه وشريعة وما اليهما . واستمر التعبير عن هذه كلها او أكثرها بالعربية . فالتركية لم تزاحم العربية . كما زاحمتها الفارسية . من حيث تصديها للتعبير الصوفي الفلسفي الأدبي . لكن اللغة التركية الغربية . وهي لغة الأتراك العثمانيين . وضع فيها نثر وشعر يمجد الطورانيين تمجيداً كبيراً .

واذا اعتبرنا اللغة الفارسية واللغة التركية لغتين اسلاميتين نشأ محتواهما عن الثقافة العربية الاسلامية أصلاً . وانهما فرعان من شجرة الآداب الاسلامية . فانه يترتب علينا ان نضم اليهما اللغة الأردية أيضاً . وثمة قضية حرية بالاهتمام هي أن اللغة الفارسية ، كما ذكرنا ، كانت لغة أصلية ذات ماض قديم مجيد في الميادين الثقافية . واللغة التركية لغة أصيلة لشعوب منتشرة في رقعة واسعة . وان لم يكن لها . الى الفترة التي نتحدث عنها . ماض ثقافي معروف . أما اللغة الاوردية فقد كان لها ، كما اتضح لنا . نشأة حديثة نسبياً . ولم تصبح الا في القرن العاشر « السادس عشر » لغة أدبية على أساس من التطور الذاتي . الا أن هذه اللغات الاسلامية الثلاث نشأت وتطورت . من حيث وجودها الأدبي . في اطار الدولة العربية الاسلامية ●

د . نقولا زياده – بيروت


Northwestern University
2001 Sheridan Road
GRADUATE SCHOOL
OF MANAGEMENT
العرب في أمريكا
يقيمون جسور التواصل الحضاري
بين الغرب والشرق الأوسط

مقدمة

تشكل الجامعات في الولايات المتحدة ودول أوروبا ، الخلفية الثقافية لمعظم الجامعيين العرب الأوائل في شتى الحقول إذ أن غالبية المتعلمين خارج أقطار الوطن العربي قد حصلوا على شهاداتهم العلمية الجامعية والعالية من معاهد وجامعات الغرب ودول أوروبا الشرقية بشكل عام . وتمثل هذه الجامعات لمعظم خريجيها رمزاً للثقافة سواء من الناحية الاجتماعية أو الثقافية والفكرية بشكل عام .

وفي المملكة على وجه الخصوص ، ترتفع نسبة خريجي تلك الجامعات بشكل بارز بحيث نجد غالبية هؤلاء الخريجين يغطون شتى مناحي الحياة الأكاديمية العلمية بل وحتى رجال الأعمال من خريجي تلك الجامعات . لقد غدت أعدادهم تشكل ملمحاً بارزاً من ملامح الحياة المعاصرة في المملكة ، وأصبحوا يمثلون مجاميع متثقفة تحمل سلاح المعرفة ، وتطمح إلى تطور المجتمع والمشاركة في طرح أفكار جديدة ترتقي بالوعي وبالطموحات العامة للحياة أكثر عطاء وتفهما لمعطيات العصر وامكاناته ومحاولة المساهمة على الصعيدين الداخلي والخارجي في تطور المجتمع ورقيه .

أوائل المبتعثين

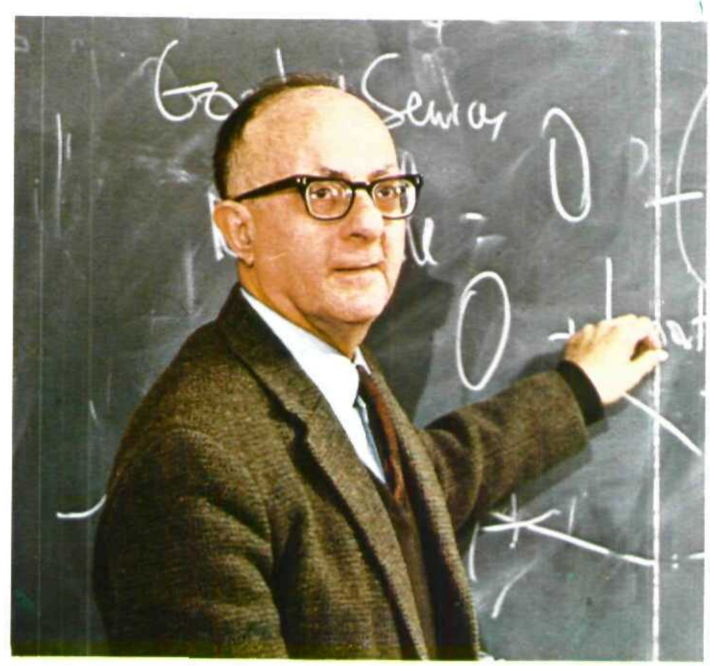
لم تكن رغبة الحكومة السعودية في ارسال الطلاب للدراسة الجامعية خارج البلاد جديدة بل لقد بدأت منذ أكثر من ٣٩ عاماً ، حيث عمدت الدولة الى ايفاد بعثات دراسية الى كل من مصر ولبنان وسوريا ، تطورت تلك الرغبة الى ايفاد اول المبتعثين للدراسة الى جامعات اوروبا والولايات المتحدة بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها . غير ان الدكتور فاضل القباني كان أول مبتعث الى الولايات المتحدة قبل الحرب ، حيث أكمل تعليمه هناك وحصل على درجة الدكتوراة عام ١٩٥٤ من معهد كلورادو للتعدين، وكان اول وكيل لوزارة البترول والثروة المعدنية وكان له دور كبير في تشجيع برامج الدراسات العليا في الخارج وساهم في ارسال العديد من الطلاب الى الولايات المتحدة للتخصص في شتى الحقول الهندسية وخاصة حقول هندسة البترول وحقول الجيولوجيا .

ومن المبتعثين السعوديين الأوائل ايضاً علي عبدالله علي رضا الذي كان يدرس في بيركلي عام ١٩٤٥ / ١٩٤٦ عندما طلبت منه حكومة جلالة الملك عبد العزيز الانضمام الى الوفد الذي مثل المملكة في مؤتمر الأمم المتحدة الاول المنعقد في سان فرنسيسكو يومذاك . وقد شغل عدة مناصب حكومية من بينها منصب سفير المملكة لدى الولايات المتحدة الامريكية . ومن الأسماء اللامعة التي كانت في قافلة أوائل المبتعثين الى الولايات المتحدة صالح الفضل الذي وصل الآن الى عدة مناصب ادارية متقدمة في بترومين بالاضافة الى شغله منصب رئيس مجلس ادارة شركة الحفر العربية .

وهذه الأسماء تمثل الطموحات الاولى لابتعاث الطلاب السعوديين الى الغرب . وقد استمرت حركة الابتعاث منذ عام١٩٥٠ تأخذ خطاً بيانياً تصاعدياً ، حيث أصبح عدد المبتعثين في عام ١٩٦٠ ، ٣٦٠ طالباً ، وفي ١٩٧٠ تضاعف ذلك العدد لاكثر من عشر مرات ، أما اليوم فقد وصل عدد المبتعثين الى ما يقرب من ١٣ الف طالب وطالبة .

وكما كانت المدن العربية والحضارة العربية منذ أكثر من الف عام محجاً لطلاب العلم ومناراً للحضارة الانسانية ، فان رقاص البندول قد تحرك في دورته التاريخية فأصبحت الولايات المتحدة وغيرها من الأمم المتقدمة في الشرق والغرب ، مراكز للعلم ، ومنائر للتطور المادي والحضارة الجديدة . ويرى المحللون الاجتماعيون الفوائد الجمة التي ستصب في مسار تطور البلد وتقدمه ثقافياً واجتماعياً وسياسياً ، من خلال المناصب القيادية التي يتولاها العائدون من امريكا ، ومن خلال مشاركاتهم كأساتذة في الجامعات . ولعل كلمة محددة حول هذا التبادل الحضاري والفكري بين المجتمعات النامية والمجتمعات المتقدمة ، ما قاله معالي الأستاذ هشام ناظر وزير التخطيط اذ يقول : «انه لمن الأهمية بمكان لتطوير القدرات البشرية

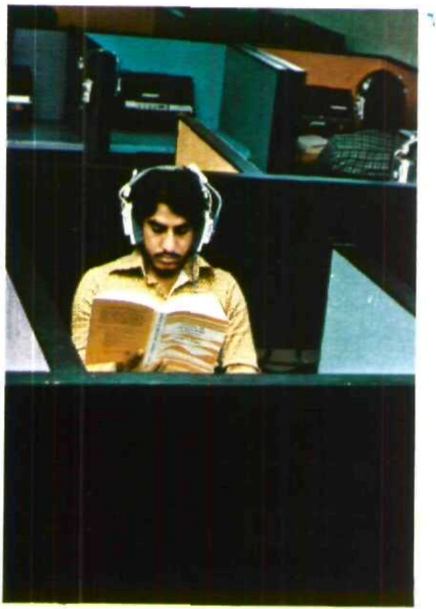




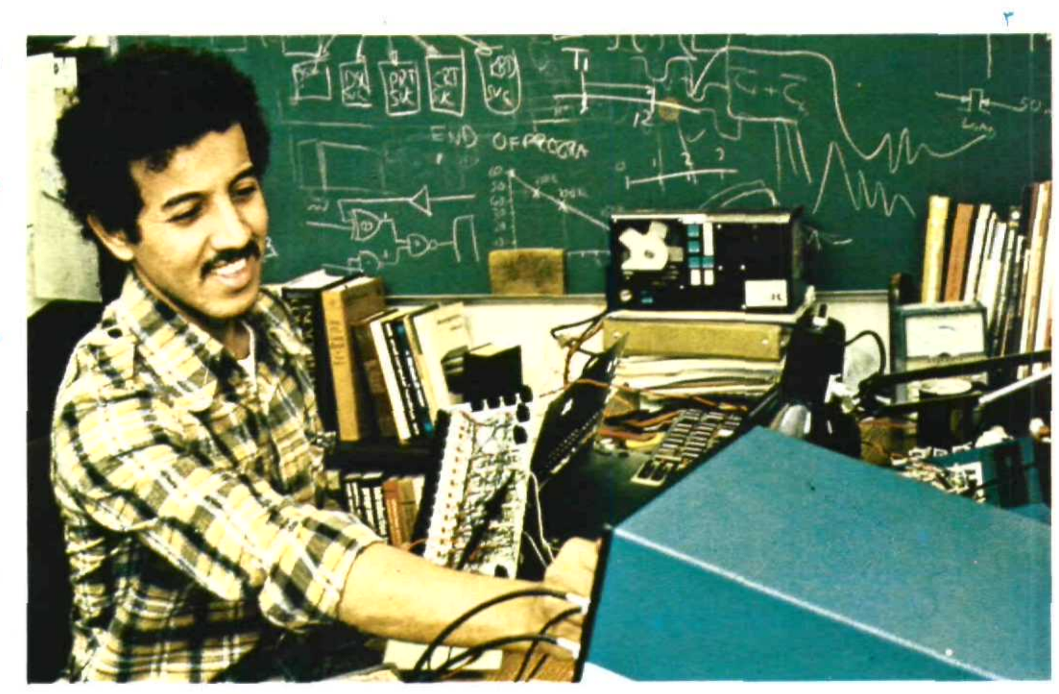


ADDARAH
الطليعة
الموارد الطبيعية
الموعد
الإذاعة والتليفزيون
المورد
الدفاع والأمن
الكاتب
القصة
مجلة العلوم الهندسية
JOURNAL OF ENGINEERING SCIENCES
العروبة
الصياد
الموقف العربي
النفط والتنمية





٣



١ – الدكتور تشارلز عيساوي احد المختصين في الدراسات الاقتصادية للشرق الاوسط يحاضر في جامعة برنستون .

٢ – احدى حلقات النقاش حول « اقتصاديات الشرق الأوسط » ويظهر الدكتور عبد العزيز السقاف من اليمن يدلي برأيه حول بعض الموضوعات .

٣ – خالد الثابت يجري بعض تجاربه على أجهزة ألكترونية ضمن دراسته العالية في جامعة « رايس » .

٤ – غازي جمجوم طالب الدكتوراه في علم « ميكروبيولوجي » في جامعة تكساس .

٥ – طالب يتلقى تدريبه في معامل اللغة الانجليزية .

٦ – يزداد عدد المجلات والدوريات العربية التي تدخل الى الولايات المتحدة يومياً .

للانسان ان تتاح له الفرصة للاحتكاك بواسط اجتماعي متقدم جديد ، فاذا اخذنا حالة الطالب المبتعث فسنجد انه حين يسافر الى الخارج لا يخرج من دائرة الاعتماد الكلي على والديه ، ويبدأ بممارسة العمل والاعتماد التام على النفس في توفير السكن والغذاء ، والتعرف على الناس ومحاولة الخروج من الازمات والمشاكل اليومية .

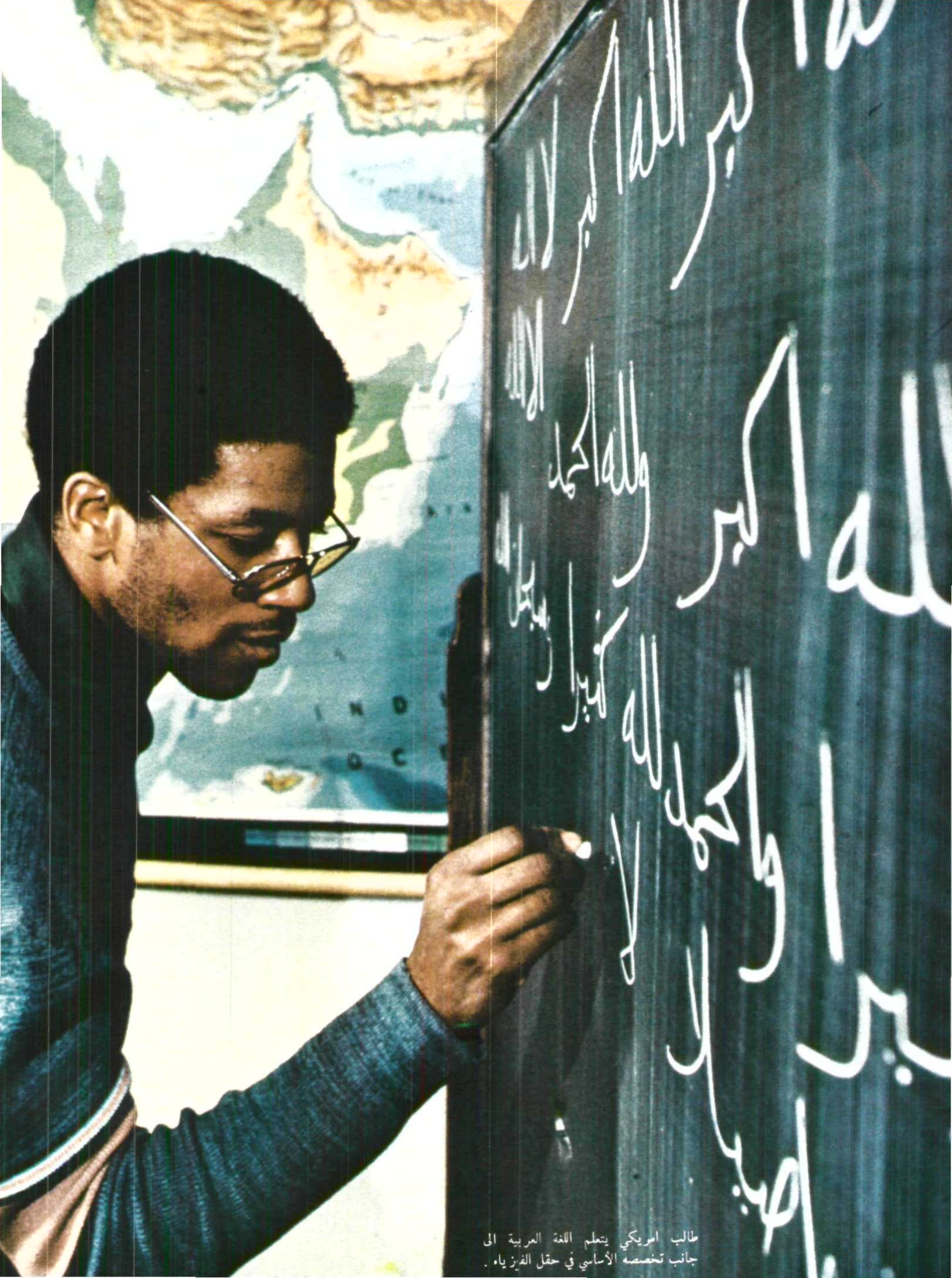
انني ما زلت اتذكر الفرحة التي غمرتني حين كنت طالباً جامعياً في كاليفورنيا اذ كنت امارس نشاطات عديدة وفي اكثر من ناد علمي وثقافي ، فلقد كنت أشارك بالكتابة لجريدة النادي الدولي ، والامم المتحدة وغيرها . لقد كنت حقيقة طالباً نشيطاً ولذا استمتعت بكل وقتي بالتحدث في كل مكان ، بأحاديث ليس من الضرورة ان اتذكرها الان . وكانت سهولة التحدث والاختلاط مع الناس جزءاً أساسياً من مكونات تلك الفرحة ، فكنت اتحاور مع زملائي الطلاب ومع اساتذتي ، ومع الناس في « سانتا مونيكا » هناك كان مجال تلاقي ثقافة الاضداد ، ولقد تعلمت ان انظر الى المسائل والمشكلات بعقل واع ، وان اتصرف بواقعية ، وان اقيم فائدة الحوار والنقاش مع الناس .

انني لا اعرف سعودياً درس بالولايات المتحدة وعاد باحساس مضاد لفكرة الابتعاث . ونحن بالطبع لا نشك في ان الولايات المتحدة اكثر البلاد تطوراً في مختلف الميادين ، وهذه حقيقة لا بد من اخذها بعين الاعتبار ولذلك فان رجال الأعمال الامريكيين حصلوا على امتياز تنفيذ العديد من مشاريعنا في المملكة ، ولكن باستحقاق وجدارة تامة . ان الجدارة هي المقياس الأول الذي نبني عليه اختيارنا لمن يقوم بتنفيذ اي مشروع لدينا » .

الدراسات العربية وشئون الشرق الأوسط في الجامعات الأمريكية

عرفت الجامعات الامريكية تدريس اللغة العربية في كلياتها منذ عام ١٧٥٤ م في جامعة هارفارد ضمن هيكل الدراسات العامة ، وفي جامعة ييل عام ١٨٤١ ، ولكن عدد الجامعات التي تدرس اللغة العربية في برامجها لم يتجاوز العشر في أواخر عام ١٩٣٠ م . وكانت هذه الجامعات لا تلقي بالاً لدراسات الشرق الاوسط ولا لحضارته العربية الطويلة . وقد كثف المؤرخ المعروف « فيليب حتي » جهوده لاقناع جامعة « برنستون » بتدريس بعض مواد الثقافة العربيـة الاسلامية فأسست قسم « دراسات الشرق الأدنى » فيها . ولقد بدأ فيليب حتي محاولاته الجادة منذ عام ١٩٢٧ م في سبيل تدريس اللغة العربية والثقافة العربية للطلبة المهتمين في حلقات خاصة او في فصول دراسية صيفية ، وظل يتابع جهوده في هذا المضمار حتى بدأت الجامعات تهتم بهذا الحقل . والحقيقة ان جهود الدكتور « حتي » لم تكن السبب الرئيسي فيما نشهده اليوم من تركيز غير قليل على دراسة الثقافة العربية والحضارة الاسلامية ومشاكل العالم العربي الاقتصادية والسياسية وظروفه الاجتماعية والثقافية . اذ ان تفجر البترول بكميات هائلة واعتماد كثير من دول اوروبا وامريكا على ما تصدره اليها منطقة الشرق الأوسط ، ثم مسألة تفاقم ازمة الطاقة والاسراف في تبذيرها من قبل الغرب ، قد خلفتا مشكلة كبيرة سميت « بمشكلة الطاقة » اضافة الى المشاكل المعلقة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، كل هذه العوامل مجتمعة جعلت الجامعات الامريكية والاوروبية تركز على دراسة شئون الشرق الأوسط وتخص اللغة العربية وآدابها ، بالاهتمام الأعمق والأشمل بغية متابعة ما يستجد في هذه البقعة الغنية بالبترول من العالم والتركيز على دراسة الشئون الاقتصادية والبنية الاجتماعية والحضارية والعلوم التاريخية لشعوبها حتى تستطيع الالمام ، على صعيد الثقافة العامة بما يجري حالياً ومحاولة التكهن بما يمكن ان يحدث في المستقبل .

وقبل نشوب الحرب العالمية الثانية لم يكن للولايات المتحدة كبير اهتمام بالشرق الأوسط ، غير ان تلك الحرب ودخول الولايات كطرف فيها ، لفتت الانظار الى ضرورة دراسة لغة المنطقة وفهم خلفياتها الاجتماعية وظروفها الاقتصادية ، فكلف « فيليب حتي » باعداد برنامج سريع ومضغوط لتعليم اللغة العربية للجنود الأمريكيين وللمعنيين في وزارة الدفاع الامريكية . وقد ارتفعت اهمية منطقة الشرق الاوسط منذ بدأت الشركات الامريكية بانتاج النفط في المنطقة نظراً لاهميته الاستراتيجية والاقتصادية للولايات المتحدة على الصعيد



طالب امريكي يتعلم اللغة العربية الى جانب تخصصه الأساسي في حقل الفيزياء .

العالمي خاصة وان الاتحاد السوفييتي لم يلبث ان اطلق بنجاح قمره الصناعي الاول « سبوتنك » الى الفضاء الخارجي في وقت نشبت فيه الحرب الباردة بين الشرق والغرب ، مما اضطر الولايات المتحدة الى تبني فقرة خاصة من المادة الرابعة في برنامج « تدابير الدفاع الوطني الثقافية » والتي أقرت الحكومة الامريكية على اثرها مساعدة الجامعات في تبني دراسة لغات سكان المناطق الاستراتيجية وثقافاتهم . وقد رصدت ملايين الدولارات للمعاهد والاقسام المختصة بدراسات اللغة العربية وشئون الشرق الأوسط في الجامعات الامريكية . ولقد ضاعفت مشكلة الطاقة من هذا الاهتمام وكثفته وطورته نوعياً . فبدلاً من الاهتمام المنصب على التراث والاثار والفن العربي ومشاكل اللغة والنحو توجه التركيز الى مجال الدراسات المعاصرة في العلاقات السياسية والواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي بشكل أعم .

ولقد بدأ الاهتمام بدراسات الشرق الأوسط المختلفة يتسع ويغطي مناطق كثيرة ويدخل برامج الجامعات للدراسات ما دون العليا ، وأدخلت بعض المواد المهمة في هيكل مناهج المدارس الثانوية ، كما ان الكثير من المهتمين والدارسين توافدوا الى الجامعات العربية وانتظموا فيها لمزيد من التخصص والفهم والمعايشة التي تساعد بدورها على تمثل الثقافة العربية وفهم طبيعة التكوين النفسي للانسان في هذه المنطقة . وقد شهدت جامعات المملكة العربية السعودية حضوراً مكثفاً من قبل المهتمين والهيئات المعنية بدراسة شئون الشرق العربي حيث شاركت بعض الجامعات الامريكية في موتمرات التاريخ الذي نظمته جامعة الرياض ، وحضرت حلقات دراسة القانون المقارن (الاسلامي ، التلمود ، الروماني ، والانجليزي) ، كما اشتركت في موتمر الطاقة الشمسية وموتمر الاسكان العالمي الذي قامت بتنظيمه جامعة البترول والمعادن بالظهران .

وللأمريكيين المنحدرين من أصل عربي اثر طيب في هذا الاتجاه ، حيث يعملون كحلقة وصل بين حضارتين وشعبين . ويقوم العديد منهم بالتدريس في جامعات المملكة ومعهد تعليم العربية للاجانب بالرياض . كما ان للشركات المنتشرة في المملكة من جنسيات اوروبية وامريكية دوراً كبيراً في زيادة الاهتمام بدراسة تراث العربية وحاضر شعوبها انطلاقاً من المصالح الاقتصادية والخطط المستقبلية لهذه الشركات وحرصها على المشاركة في القيام بتنفيذ مشاريع المملكة الانمائية الواسعة التي ستوفر لهذه الشركات دخلاً هاماً قل ان يتوفر لها في مناطق اخرى من العالم .

ويقوم الخبراء والمستشارون الاقتصاديون بدور كبير في تركيز الاهتمام في مجال الدراسات المعنية . فهم يشاركون مباشرة في خطط الدول الخمسية ويطرحون تصوراتهم وخططهم لحل مشاكل دول الخليج الزراعية والانمائية ، كما ان معظم الوزراء وروساء الدوائر في هذه الدول قد تخرجوا من جامعات الولايات المتحدة ويقدرون ضرورة التركيز على مجال دراسات بلدانهم وحضارتها للغرب وللعالم أجمع .

شخصيات اسهمت في التعريف بالحضارة العربية

« احسست بحاجة التعليم في امريكا الى الدراسات الاسلامية ، ولذلك فقد عملت لتحقيق هذا الغرض . ولقد كنت صوتاً وحيداً في الصحراء ، حيث لم يصغ لي احد . كان المسئولون يستفزونني باستغراب ، هل ندرس العربية ، ولماذا ؟ وكنت أجيب : هناك خمسمائة مليون مسلم يتكلم مئة مليون منهم اللغة العربية . ان علينا ان نحتك بهم ولذلك يجب أن نفهم لغتهم » . بهذه العبارات تحدث « فيليب حتي » استاذ الدراسات العربية والاسلامية بجامعة برنستون قبل وفاته في العام الماضي ، وكان ينطلق باستمرار نحو ذلك الهدف وما فتىء يقدم الاقتراحات وينتقل من جامعة الى اخرى لتدريس مواد الثقافة العربية ولغتها منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً . ولم يكن « حتي » وحيداً في هذه المعركة ، فلقد دخلها كثيرون غيره كان من ابرزهم الدكاترة ماجد خضوري ، عزيز عطية ، تشارلز عيسوى ، ادوارد سعيد ، هشام الشرابي ، ابراهيم عويس ، حليم بركات ، وسلمى الخضراء الجيوسي وغيرهم .

لن ينسى دارسو الثقافة العربية بجامعات امريكا دور رواد هذا الاتجاه الآنف ذكرهم الذين ولدوا وتعلموا في وطنهم العربي واوروبا ثم انتقلوا بعد ذلك الى امريكا فكانوا اول عرب شرقيين يدرّسون ثقافتهم للطلاب الامريكيين ، وقد استمروا طويلاً حتى لحق بهم الآخرون . وكان الاوربيون قد احرزوا قصب السبق على الامريكيين في دراسة حضارة الشرق الأوسط وثقافاته . ويعد السير هاملتون « جب » المستشرق الانجليزي رائدا للدراسات الشرقية . فقد أسس هذا المستشرق قسماً لدراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد . أما الان فقد تغير كل شيء ، وقد جاء في احصاء اعدته منظمة خريجي الجامعات من العرب الامريكيين ، ان اكثر من الفي استاذ من الشرق الأوسط يدرّسون في جامعات امريكا ، بعضهم يحمل الجنسية الأمريكية ، وقد اصبح بعضهم رواداً في كثير من حقول المعرفة الانسانية . غير انهم جميعاً يحملون تراثاً قومياً مشتركاً ، وقدراً كبيراً من المعرفة بلغاتهم وتاريخ بلدانهم وحضاراتهم ، ويقوم العديد منهم بتدريس لغتهم الاصلية .

ويعد الدكتور عيسوي احد الرواد المساهمين في هذا المضمار ، فقد ولد في القاهرة وعمل في عدة جامعات بالشرق الأوسط وترأس لفترة ، قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة برنستون كما ترأس منظمة اقتصاديي الشرق الأوسط ، وعمل مع هيئة الأمم المتحدة . وخلال صيف عام ١٩٥٠ كان له سبق تقديم مادة دراسة اقتصاد الشرق الأوسط في جامعة هارفارد في فصل الصيف .

ان الحصول على كرسي الأستاذية في الجامعات الامريكية ليس بالامر السهل ، لذلك كان على الاساتذه العرب هناك ان ينافسوا الاخرين على هذا المنصب ، وكان نصيبهم كبيراً في الحصول على هذه المراكز ، فهناك اسماء بارزة الان في شتى الحقول مثل الدكتور عبد الحميد صبرا الذي يشغل كرسي تاريخ العلوم الاسلامية بجامعة هارفارد ، والدكتور ابراهيم ابو لغد الذي يعمل مديراً للقبول والتسجيل في جامعة « نورث ويسترن » ويقوم كثير من هؤلاء الاساتذه العرب بتدريس لغتهم والتخطيط لمزيد من حقول الدراسة الجامعية حيث لا تكون هذه المتفرعات ضمن تخصصاتهم الاصلية ، والبعض يقوم بالتنقل بين العديد من الجامعات كاستاذ زائر لتدريس مواد الثقافة العربية اذ لا يتوفر العدد الكافي من هذه المواد للاستاذ نفسه في كل جامعة ومن أمثال هؤلاء نجد الدكتوره سلمى الجيوسي الشاعرة الفلسطينية التي تسافر من ولاية لأخرى كباحثة واستاذة زائرة ، وهي تؤكد دائماً على

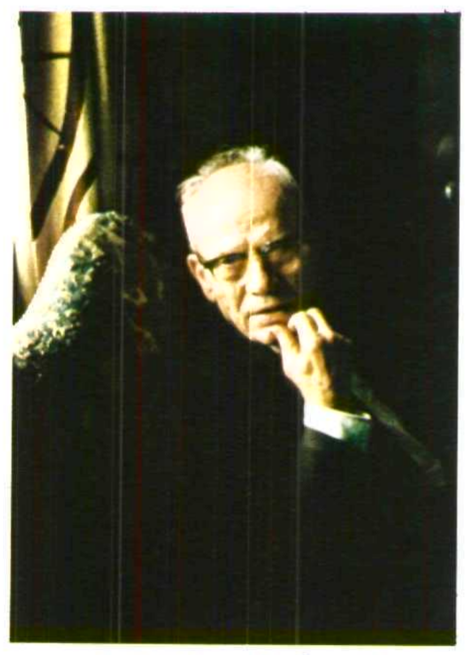
الدور الحضاري الذي تلعبه ثقافات العالم للتقريب بين الشعوب سواء قدمت تلك الثقافات خلال لغاتها الاصلية ام مترجمة .

ويقوم الاساتذة العرب بتقديم مزيد من الابحاث والدراسات في شئون الشرق الأوسط ويساهمون في طرح قضاياه وتفسير تاريخه وبنية شعوبه النفسية والفكرية ، ومن أبرز الاسماء في مجالنا هذا الدكتور هشام شرابي الذي درس قبل خمسة وعشرين عاماً التاريخ الاوروبي بجامعة « جورج تاون » وهو يقوم اليوم بشغل كرسي دراسات الحضارة العربية كما يلقي محاضرات في تاريخ العرب ويقوم برئاسة منظمة العرب الأمريكيين ، المنظمة الوحيـــدة المسجلة رسميـــاً في الكونجرس الامريكي .

يجدر بنا أن نتعرض لجهود الدكتور « ادوارد سعيد » استاذ اللغة الانجليزية والادب المقارن في جامعة كولومبيا ، والذي لم يدرس العربية من قبل غير انه الف كتاباً هاماً باللغة الانجليزية اسماه « الاصالة الشرقية » وقد ترجم هذا الكتاب الى الفرنسية والعربية . واثار جدلاً واسعاً حول تعريفه لمعني « الاصالة » .

لقد انتقد الدكتور سعيد كثيراً من النظريات والابحاث والتعاريف التي كتبها الغربيون حول حضارة الشرق وسحره وغموضه « واستاتيكيته » ، واوضح بأن هذا التصور قد تجاوزه العصر وان الشرق ليس بالشكل الحالم الخيالي الذي صورته الدعاية الغربية في مدى قرنين متواليين . وقد نبّه الدكتور « سعيد » الى المشاركات العظيمة للحضارة العربية والاسلامية في شتى مجالات العلوم الانسانية . وفي هذا الصدد يقول سعد الصويان الطالب السعودي الذي يحضر لشهادة الدكتوراه بأمريكا في حقل « علم الانسان » « انثروبيولوجي » : ان افضل من يتحدث عن الحضارة العربية وثقافاتها وتراثها الضخم هم أهلها ، واننا لنجد سوء فهم كبيراً وخلطاً في المفاهيم عند كثير ممى يدرسون الثقافة العربية من غير العرب في امريكا لاسباب عديدة .

وفي هذا الصدد علق الدكتور حسين فهيم ، الاستاذ المصري الاصل الزائر بجامعة « يوتا » قائلاً : ان مهمة الاساتذة والمناقشين للحضارة العربية وللانسان العربي تنحصر اساساً في تهيئته الجو المناسب والحوار الملائم لطرح الاسئلة واعادة النظر في جملة من المفاهيم اخذت عن الحضارة العربية كمسلّمات ثابتة بغض النظر عن فحص مسبباتها او قصور الذين تبنوها من الأساس اننا نحتاج الى اعادة فهم لكل المسلمات بغية الوصول الى الحقائق والنظريات القريبة الى واقع الحضارة العربية ومفاهيمنا المطلقة حولها » .



فيليب حتي مؤسس دراسات الشرق الأوسط في جامعات امريكا .

ولعل الحماس لفهم التراث العربي ومساهماته في الرقي الانساني والحضارة الانسانية يقود كثيراً من الاساتذة العرب المقيمين بأمريكا الى طرح احلامهم المستقبلية للدور الذي سيلعبه لقاء الحضارات ، ولقاح الافكار بين الشرق والغرب . وبين الانسان هنا والانسان هناك وتركز الدكتوره آمال رسام التي تحمل الجنسية الامريكية هي من أصل عراقي على هذا الدور قائلة : ان الاستاذ العربي بجامعات امريكا لا يلعب دور خازن المعلومات فحسب ، بل انه يقوم بدور « الجسور الحضارية » فنحن هنا نعلّم حضارتنا للغرب ، ونكشف عن جوانبها الثقافية والعلمية كتراث ، بينما نقوم بدور الوسيط الناقـــل لتوصيل منجـــزات الحضارة الغربية وثقافاتها الى مواطنينا في الشرق . اننا ندين لكلتا الحضارتين ونقدرهما ولا نحمل تعصباً لأي منهما » .

ويعمل الزمن في صالح مزيد من الجهود المتصلة لاقامة التفاهم وبناء جسور المعرفة المشتركة بين الغرب والشرق الأوسط ، فبينما تتقدم دراسة ثقافة الشرق التراثية من جهة ، تتم دراسة الفكر والأدب العربي المعاصر من الجهة الأخرى . فنلتقي بأبرز الكتابات الأدبية في العالم العربي المعاصر ، مترجمة الى اللغة الانجليزية والفرنسية وغيرها من اللغات الحية ، ويقوم الاساتذة الجامعيون العرب في كل مكان بدور هام ومتميز في هذا المجال وفي شتى مجالات توطيد اواصر الصداقة والتعارف بين الشعوب . ويواصل رؤساء الاقسام ومسئولو الدراسات العربية في الجامعات الامريكية نفس الادوار التي بدأها فيليب حتي ، و. د. خضوري ، و. د. عطية وغيرهم من الرواد ، فيستمر حقل المعرفة المشتركة في النمو ليصب في نهر المعرفة والثقافة الانسانية الواسع .

الطلاب وأمريكا

« سمعت عن امريكا الكثير ، وكنت احسبها مدينة الاحلام ، والخضرة والزهور »

« كنت أحسب ان كل امريكي يعيش في بحبوحة من العيش والغنى ، ويركب سيارة بطول ستة امتار » .

« سمعت ان الامـــريكيين يستخدمون « التكنولوجيا في كل مناحي الحياة اليومية ، وتصورتهم يحصلون على ما يشاءون من غذاء ومأكولات من المطابخ ، بالضغط على زر اوتوماتيكي »

« تخيلت مما اسمع ان كل احلام الانسان تتحقق في امريكا ، وان امريكا هي ارض العدالة والحرية والكرامة ! »

هذه بعض من الانطباعات التي تسمعها وكثير من امثالها حين تتحدث الى اي مبتعث للدراسة في امريكا ، انها الاحلام والدعايات المكثفة التي ضخمت الواقع وأضفت عليه مسوح الجمال والحلم والامنيات ، ولكنك تسأل هؤلاء الطلبة عقب فترة وجيزة من الحياة في امريكا فيجيبك الأغلبية بأن كل ما سمعناه او تخيلناه يظل بعيداً عن الواقع اليومي المعاش ، واننا نصدم كثيراً بأن هذه البلاد التي كانت في الذهن صوراً للرفاهية والعدالة والكرامة ، ليست كما تصورناها . وان هناك الملايين من الجياع ، والملايين ممن يعيشون على الكفاف ، والملايين ممن يتعرضون للتمييز العنصري ان لم يكن في أشكال مباشرة فهو في أشكال مستترة وان الانسان يعاني من امراض القلق والاضطراب النفسي ويتعرض الى الانحراف الخلقي وان . .

وان . . . ومع كل ذلك يبقى للحياة هناك طعمها الخاص . وطابعها الذي يغريك بالغوص فيه والتعرف اليه . فالطبيعة غنية بكافة الملامح الجغرافية المتميزة . والمدن المكتظة بالسكان بأشكالها الهندسية وعوالمها الخاصة . والمعاهد والجامعات . والمجتمعات المنفتحة على كل شيء . تغري بالاكتشاف وتغني بالاضافات العلمية المستمرة . ان للتصادم الحضاري شكله المميز وردة افعاله البارزة لدى الدارسين من العرب في جامعات الغرب . فخلال الدراسة والتعرض الى الالتقاء والتضاد . الى النقاش والتقبل . والنقد والتعليل . انها تجربة رفض اولي وتقبل نسبي . ما تنفتأ ان تتطور وتأخذ اشكالاً اخرى من التفاهم والتقبل والتأقلم في اسوأ الأحوال .

يقول الطالب السعودي صالح الحثلول الذي يحضر للدكتوراه في الفن المعماري من معهد ماستشوست العالي للتكنولوجيا في هذا الصدد : « ان حضارتنا العربية وموروثنا الثقافي قد علمنا كثيراً مما نعتبره قواعد ثابتة للخطأ والصواب . ولكننا هنا نتعرض الى اوضاع اخرى مغايرة لما اعتدناه من افكار وعادات وتقاليد . وعلينا ان نقرر باستمرار ما هو التصرف الأمثل في كل موقف نواجهه وبسرعة كبيرة ؟ » .

في الجامعات يتعرف الطلاب الى اجواء اكاديمية جديدة . وأساليب تعليمية لم يألفوها من قبل . وحين يتحدث الطلاب عن هذه الملامح التعليمية الهامة . يحددون اساسيات اساليب التعليم الجديدة والجو الطلابي والعلمي الذي يغني ثقافة الطلاب ويطور قدراته العلمية والفكرية .

ويواصل صالح الحثلول حديثه قائلاً : « عندما تشعر بأنك غريب وبعيد عن بلادك . فانك بالضرورة ستبحث عن طريق للتعامل مع الناس وهذا الطريق يستغرق طويلاً لتصل الى قناعة بأن هناك أكثر من طريق صحيح .



١ – في جامعة كولومبيا اصدر الدكتور ادوار سعيد كتابه بعنوان « الأصالة » وفيه تعرض لنقد كثير من المفاهيم الغربية المطروحة حول الشرق الأوسط .

٢ – بعض الأساتذة العرب الذين يشرفون على تقديم برامج الدراسات العربية بجامعة جورج تاون وهم من اليمين د . حليم بركات . د . ابراهيم عويس . د . هشام الشرابي .

١ – في جامعة اريزونا ، يصغي الطلبة المسلمون إلى خطبة صلاة الجمعة بالجامعة .

٢ – السيد صالح هنداس أحد الطلبة الذين ابتعثتهم « أرامكو » لنيل شهادة الماجستير من جامعة نورث ويسترن الأمريكية .

٣ – رسوم لتخطيط المدن مع صور لجوانب من احدى مدن المملكة ، ضمن مشروع يقوم بدراسته صالح الخثلول الذي يحضر لنيل الدكتوراة في الهندسة المعمارية وتخطيط المدن من احدى الجامعات الأمريكية .

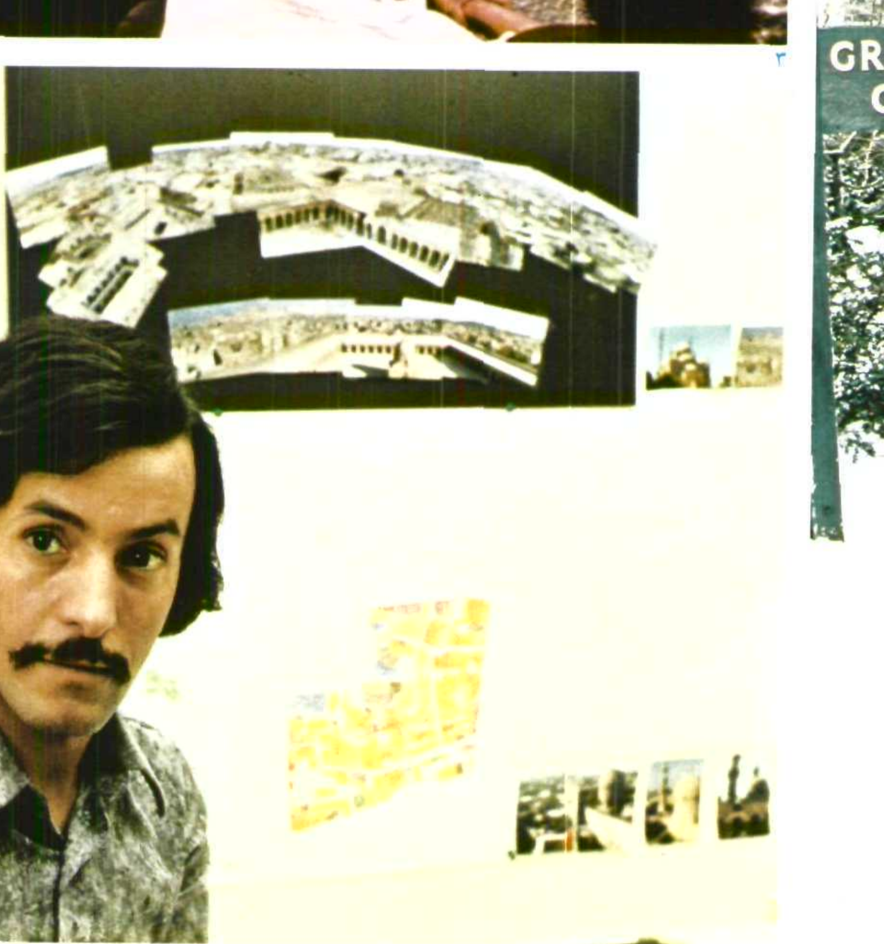
٤ – خالد الجندان الذي يحضر لنيل الدكتوراة من جامعة جورج تاون ، يقوم بالاستفادة من وقت فراغه لتعلم العزف على آلة العود .

تصوير : كاترينا توماس

١



٣



٢



ولقد بدأت في ادراك هذه الحقيقة عندما غيرت حقل تخصصي من الهندسة الجامدة التي عودتني على ان ١+١ = ٢ ، الى حقل التصميم المعماري حيث يكون امامي باستمرار بدائل كثيرة وصحيحة لحل اية معضلة تواجهني . وانا الان ادرك ان بعض مناحي الحياة في السعودية قد تختلف عن تلك التي نحياها في امريكا ، ولذا فقد تعلمت كثيراً وتفهمت بعقل مفتوح مختلف وجهات النظر تجاه الحياة والكون واحترمت كثيراً من الافكار والاراء » .

وعن نظام الدراسة وما يتيحه للطالب من مرونة تساعده على التغلب على صعوبة المناهج وضغط موادها يتحدث رجل الاعمال السعودي عبد المحسن المشيقح قائلاً : « في امريكا تحس انك جزء من الجامعة ، وحين تواجهك اية مشكلة دراسية فان باب الاستاذ الجامعي يكون مفتوحاً على مصراعيه لمساعدتك وفي هذا الجو الجامعي تكون مهيأً للاحتكاك بمختلف الموضوعات والمختصين في مختلف العلوم وبامكانك ان تنوع دراستك وتثرى معلوماتك بدراسة مزيد من التخصصات في حقول العلم المختلفة ، لتكوّن رؤية اوسع وأشمل لمشاكل بلدك وعالمك . انك لتشعر بالوحدة هنا مع ان الامريكان بوجه عام يميلون الى اقامة علاقات طيبة مع المبتعثين في بلادهم ومع هذا فانت تتعلم الاعتماد الكامل على نفسك في البداية ، وبالتدريج تتعلم سهولة التعامل مع الآخرين والحوار معهم في كل شيء » . ولعلنا لا نتوقع تبايناً في وجهات النظر بين طلاب وطالبات الجامعات الامريكية من السعوديين ذلك ان الفتاة كطالبة جامعية تتعرض لنفس التصادم والاحتكاك اليومي المباشر مع المجتمعات الغربية ، ولقد دللت الفتاة السعودية على جديتها ومثابرتها الملحوظة للتحصيل العلمي ولنيل الشهادات العالية في كافة التخصصات وهناك العديد من طالباتنا المبرزات في حقول التعليم العالي امثال الدكتورة سارة احمد عبيد ، والدكتورة فاتن امين شاكر والدكتورة ابتسام البسام عميدة كلية البنات بالرياض حالياً ، والدكتورة سارة التركي وهي اول سعودية تدرس في جامعات امريكا ، حيث درست « علم الانسان » .

كما أن بعض الطالبات واصلن دراستهن العليا بينما كن يعملن في مؤسسات مختلفة يرافقهن ازواجهن خلال دراستهم في امريكا امثال نائلة السويل التي تعمل لوكالة الأنباء السعودية في واشنطن تحضر الدكتوراه ، وكذلك خديجه حريري التي ترافق زوجها حيث حصلت على شهادة الماجستير ، ونائلة موصلي التي حصلت على درجة الماجستير في هندسة البترول .

ان طالباتنا يحدوهن الأمل في الحصول على اعلى الدرجات العلمية والعودة الى ارض الوطن للمشاركة في بناء المجتمع والمساهمة في تطويره والرقي بنبيته الاجتماعية والثقافية والحضارية في اطار التعاليم الاسلامية . تقول نائلة السويل في هذا الصدد : « انني اثق كثيراً بقدرات بنات بلدي ، وانهن يشكلن اعظم احتياطي طبيعي غير موظف لخدمة المجتمع » كما تقول المهندسة نسمة مخايش التي تدرس الهندسة المدنية في بوسطن « انني اخترت تخصصاً يخدم قدراتي الذهنية واستعدادي العلمي ، وقد ابدو غير واقعية في اختياري لهذا الحقل ، ولكنني اود ان اثبت للجميع انني احمل رأساً لا يقل عن الآخرين في طاقاته واستعداده للدراسة والاستيعاب .

وبعد ، فان تجربة الدراسة في الخارج تعطي الدارس الفرصة الحقيقية للتعرف الى الآخرين وعلى طرائق معيشتهم وتفكيرهم وتضيف الى رصيد تجاربهم الذاتية والفكرية الشيء الكثير وبغض النظر عن ردود الفعل التي يحسها مختلف الطلبة العرب هناك فان تجربتهم هذه ربما ولدت عندهم الكثير من الانفعالات وشكلت تحدياً لهم سواء أكانوا في امريكا او في اي بلد من بلدان العالم ، وان الانسان الحقيقي هو ذلك القادر على اصطفاء جوهر العلاقات الاجتماعية والانسانية في تلك المجتمعات ليحتفظ بما يرفع مجتمعه الى الرقي والتقدم الانساني ، وينبذ كل العلاقات والعادات والتشوهات التي لا تصب في محيط الخير والرقي للانسان .

ان الانفتاح على الفكر والحضارة الانسانية ضرورة ملحة يفرضها العصر ويفرضها منطق الحضارات منذ القديم حتى اليوم والغد أيضاً ، وان هؤلاء المدرسين والطلاب ممن احتكوا بحضارة العالم قد شاركوا في اعطاء الصورة الواضحة عن تراثنا وحضاراتنا وعملوا كجسور للفهم والتعارف مع المجتمعات الانسانية في كل مكان وهم بذلك يسهمون بنصيب وافر في القفزات النوعية لحضارة مجتمعاتنا ونموها المرتقب ●

علي الدميني / هيئة التحرير
بتصرف عن مجلة عالم ارامكو

كتاب المائة الأوائل

بقلم: المحامي أحمد غسان سبانو

كان لكتاب المائة الاوائل الذي صدر في عام ١٩٧٨ في الولايات المتحدة الامريكية ضجة كبيرة هناك انتشرت الى اوربا والعالم الغربي عموماً ثم انتقلت الى عالمنا الاسلامي والعربي .

وتعود اسباب هذه الضجة التي احدثها الكتاب الى ان مؤلفه الاميركي الجنسية والغربي الثقافة . قام باختيار مائة شخصية من الشخصيات التي لها تأثير كبير في التاريخ الانساني وذلك منذ أقدم عهود التاريخ وحتى وقتنا الحاضر . فكان على رأس هذه الشخصيات المائة ، سيدنا محمد ، صلى الله عليه وسلم .

لقد كان المعيار لاختيار الشخصية عند المؤلف هو مدى التأثير واتساعه وديمومته ! فلم يكن الهدف دراسة الشخصية لذاتها قدر دراستها من باب تأثيرها على العالم ! وهذا يفسر لنا سبب انتقال المؤلف من عصر الى اخر ومن ميدان تأثير انساني الى ميدان آخر .

وقد حدد المؤلف رقم « مائة » كمعدل وسطي للدراسة ، قد ينقص وقد يزيد ، برأي البعض وقد اورد المؤلف عشرة اسماء قال انه لو زاد الرقم من مائة الى مائة وعشرة لكانت الشخصيات المدرجة حسب الترتيب المذكور وانه لو زاد العدد على المائتين لكان كذلك (ثم يدرج مائة اسم آخر) اذاً تحديد العدد (بالمائة) كان اختيارا وسطياً .

ولكن ما الصعوبة التي تواجه الدارس في هذا الاختيار ؟ يقول المؤلف : « من عشرات البلايين الموجودين على هذه الأرض ذكرت القواميس البيولوجية اسماء اقل من واحد في المليون . ومن الـ ٢٠٠٠٠٠ شخص المذكورة اسماؤهم في القواميس نحو حوالي نصف في المائة قد ذكرت في هذه القائمة » .

لقد بحث المؤلف في تاريخ الحضارات جميعها وقد اعتمد المصادر الاساسية في دراساته وتخطى المصادر الغربية التي قدمت بعض الشخصيات وأخرت بعضها الآخر (لهدف او عنصرية) فقد درس التاريخ الاسلامي والعربي من اصوله ، ودرس التاريخ الصيني والياباني والهندي ثم الاوروبي . ودرس التاريخ الانساني وتاريخ الأديان وتاريخ العلوم والتاريخ العسكري ومختلف نشاطات الانسان ثم استخرج هذه الأسماء .

اعتمد على ثقافته الواسعة وتخصصه المتشعب لتكون دراساته دقيقة متميزة المصادر . فالمؤلف حاصل على ليسانس في الرياضيات ، وآخر في القانون ، وماجستير في العلوم ، ودكتوراه في الفلك . يضاف الى ذلك تمرسه بالمهام العملية التي اعطته دراية وحنكة وعلمية .

وقد اتبع منهجاً محدداً في اختياره المائة الاوائل . فقد وضع معايير مسبقة تتعلق بمدى تأثير الشخصيات على التاريخ ومعايير تتعلق في اولوية وأسبقية الشخصية المدروسة عند وصفها في المائة .

المعايير المتعلقة بمدى التأثير على التاريخ

- الأهمية الاولى للاشخاص الذين اثروا في التاريخ تأثيراً واسعاً دائماً ، سواء في ذلك الشخصية المشهورة او المغمورة الخيرة ، او الشريرة المتواضعة او المغرورة.
- اعتبار الشخصية الحقيقية والابتعاد عن الشخصية الخرافية مثل هوميروس وايسوب وغيرهما .
- استثناء الأشخاص الذين لم يعرف اسمهم ، مثل مخترع الدولاب ومخترع الكتابة .
- عدم الاهتمام بالشهرة او الأصل النبيل وحصر الاهتمام في مدى التأثير .
- الاعتماد في الشخصيات السياسية على الشخصيات التي اثرت على الصعيد العالمي وعدم الأخذ بالشخصيات التي أثرت على الصعيد المحلي مثل بطرس روسيا الأكبر .
- اهمال الأشخاص الذين اثروا على البشرية في الوقت الحاضر ، اذ ان الاهتمام المطلوب هو بالشخصيات التي أثرت على الأجيال السابقة وبقي تأثيرها حتى الآن.

- عدم الاهتمام بالتأثير المتوقع في المستقبل لعدم قدرتنا على التنبؤ به، واستثنى هنا ما يتوقع ان يتم التأثير للمدى الطويل مثل اثر الكهرباء التي يتوقع لها ان تدوم لما فوق ٥٠٠ سنة لذلك درس فرادي وماكسويل.

في تقرير ملاك الشخص وترتيبه في قائمة المائة

- تأثير الشخصية المدروسة في الحركة التاريخية التي اسهم بها .
- ملاحظة ان الأمور الهامة والاكتشافات او الاختراعات لم تصل الينا كاملة من شخص واحد بل وصلتنا متدرجة وهنا اعطى الأهمية للمكتشف الاولى او المخترع الرائد .
- الاهتمام بالاشخاص فقط ونفوذهم الشخصي الفردي مستثنياً عمل الجماعات والهيئات .
- بعض الاحيان يضع الشخص المسؤول عن حركة مشهورة في مركز اعلى من شخص لعب دوراً في حركة أكثر أهمية من الأولى .
- اشتراك شخصين على التساوي في عمل ما جعل المؤلف يضعهما في نفس المرتبة مثل الأخوين رايت .
- اعطاء اولوية خاصة للاشخاص الذين أثروا في التاريخ مثل محمد ، صلى الله عليه وسلم . وجنكيز خان وسواهما .

وبعد انتهاء المؤلف من دراساته واختيار الشخصيات . قام بفرز العلامات التي اعطيت لكل شخصية حسب المعايير المذكورة . فكان ترتيب الأسماء كما وردت في قائمته . وكانت شخصية محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وسلم، رسول الانسانية ومنقذها . في رأس هذه القائمة .

كانت هذه مفاجأة للمؤلف بحد ذاته قبل ان تكون مفاجأة لغيرة ! ولكن المؤلف الذي احكم وضع المعايير والذي يقول في هذا الخصوص : « ان اهتمامه بالرجال كان اكثر من اهتمامه بالنساء لأن التاريخ قد جاء على ذكر الرجال اكثر من ذكر النساء ، كما وان اهتمامه انصبّ بالدرجة الاولى على اصحاب الرسالات الدينية فالعلماء ، فالفاتحين ، وكان اقل اهتماماً بالأدباء».

كان مخلصاً لمعاييره رغم انه عرف مسبقاً انه سيواجه عاصفة احتجاج بسبب وضعه الرسول العربي المسلم ، صلى الله عليه وسلم، في رأس القائمة . وهذا يفسر لنا كثرة تعليله لهذا الاختيار في كتابه فهو يقول : « ان اختياري محمداً ليكون الاول في قائمة رجال التاريخ قد يدهش القراء ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح اعلى نجاح على المستويين الديني والدنيوي » .

ويقول : « لقد أسس محمد ونشر أحد اعظم الأديان في العالم وأصبح احد الزعماء العالميين السياسيين العظام . ففي هذه الأيام وبعد مرور ثلاثة عشر قرناً تقريباً على وفاته . فان تأثيره لا يزال قوياً وعارماً » .

وقد اورد المؤلف لكل شخصية درسها نبذة عن حياتها وخلفية العصر ومنجزات الشخصية المدروسة وأهم الأعمال او النظريات التي قدمها والتقدير الذي حصلت عليه الشخصية المدروسة من قبل المعاصرين والتاريخ مع بيان الاسباب التي جعلت المؤلف يضع الشخصية المذكورة في عداد المائة الاوائل وسبب ورودها في الترتيب المدرجة فيه من ضمن المائة .

وقد اورد المؤلف من تاريخنا الاسلامي والعربي محمد . صلى الله عليه وسلم . فكان الاول من المائة . ثم اورد في قائمته المائة الثانية كلا من السلطان محمد الثاني برقم ١٦٦ ومعاوية بن ابي سفيان برقم ١٧١ .

ان اختيار المؤلف للرسول الاعظم . صلى الله عليه وسلم . ليكون خير البشرية ما هو بالجديد . فقد كرمه الله عز وجل اذ قال « **ورفعنا لك ذكرك** » وقال ايضاً « **وانك لعلى خلق عظيم** » .

ان وضع محمد، صلى الله عليه وسلم ، في رأس هذه القائمة لا يزيد ولا ينقص من قدر ومنزلة الرسول الأعظم . فهو ان شئنا أم أبينا سيد الخلق اجمعين . وهو أعلى من ان يدخل امتحاناً يشترك فيه مع باقي العلماء والشخصيات الدولية التي اثرت في التاريخ ، فهو ، صلى الله عليه وسلم ، أجل وأكبر من ذلك .

كما وان باقي الرسل . صلوات الله عليهم . لهم بمنزلة الرسول الأعظم « **لا نفرق بين أحد منهم ونحن لـه مسلمون** » . « **كل آمـن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله .** »

الا اننا نعود لنؤكد حقيقة وهي ان الترتيب كان لتأثيره على التاريخ ومدى هذا التأثير واتساعه وديمومته .

وبالتالي تظهر اهمية الشخصيات المذكورة في قائمة المائة . وهنا يشير المؤلف الى هذه الناحية اذ يقول : « فان كل شخص في هذه القائمة في رأيي هو أحد اولئك الشخصيات الرائدة حقاً في التاريخ » .

ان اختيار المائة الاوائل وترتيبهـا ، انما جـاء وفقاً لمحض معايير وضعها المؤلف انبثقت عن افكاره وثقافته ودراساته ●

احمد غسان سبانو – دمشق

السيارة

نعمة أم نقمة

بقلم : الدكتور محمد علي الفرا

لا شك في ان اختراع السيارة كان حدثاً مهماً في تاريخ البشرية . وانجازاً رائعاً من انجازات الانسان في مدارج الرقي والتقدم . وكان له آثاره وأبعاده ونتائجه على الفرد والمجتمع بيئياً واجتماعياً .

وتعتبر السيارة من أهم وسائل النقل والاتصال لمزاياها العديدة كالسرعة والمرونة في الحركة . وحركة الانتقال الى اي مكان تقريباً . فهي تختلف عن القاطرات التي تسير على السكك الحديدية وتحافظ على خط سيرها ولا تتمكن من الانحراف عنه . كما تتميز عن المراكب أو البواخر التي لا تستطيع السير الا في الماء وبمواصفات معينة . وهي تفضل العربات التي تجرها الحيوانات ولا تستطيع السير ذاتياً فلا بد لها من دواب تجرها او تدفعها .

وبطبيعة الحال . فانه على الرغم من مزايا السيارة وكثرة استعمالها ، فانها تتكامل . ولا شك . مع بقية وسائل النقل المختلفة اذ ان لكل واحدة منها ميزة وعملاً تؤديه .

ومما لا شك فيه . ان ركوب السيارة كان متعة في حد ذاته . ولذلك تفنن في صنعها المهندسون . وتطورت صناعتها . وتعددت النماذج والاشكال والانماط الخاصة بها . فادخلت عليها مختلف الاضافات وشتى انواع الرفاهيا والكماليات لترضي طموح راغبيها وتطلعات ركابها او مستعمليها .

ان هذا التطور الذي طرأ على صناعة السيارات منذ اختراعها كان نتيجة طبيعية . فما من شيء الا ويتطور حتى يتمشى مع عصره وزمانه ويحقق غرضه



وهدفه . فالسيارة تطورت مع تطور الخدمات والوظائف التي تؤديها، وتفاعل ذلك مع الجانب السلوكي البشري الذي يستخدمها . والسيارات اليوم على أنواع واشكال وأحجام مختلفة .

وقد استطاع الانسان بفضل المزايا والفوائد الكبيرة التي حققها دخول السيارة مسرح الحياة استطاع ان يختصر الزمن وهو عامل له وزنه وأهميته في عصرنا الحاضر فصار يقطع المسافات الطويلة في ساعات بعد ان كان في الماضي يستغرق الايام والليالي الطوال في اجتيازها سيراً على الاقدام او محمولاً على ظهور الدواب . وبزيادة اعداد الناس ، وتطور حاجاتهم ونموها ، وتعقد الحياة . زادت اعداد السيارات من جميع الاحجام والانماط والاشكال حتى ضاقت بها الشوارع على رحابتها ، وغصت بها المدن رغم اتساعها وتباعد بيوتها واحيائها . وتشير الاحصاءات الحديثة الى انه نتيجة للتزايد السريع والمتسارع للسيارات ، فقد وصلت اعدادها في عام ١٩٧٧ نحو ٦٠ مليون سيارة موزعة على مختلف انحاء العالم ومعظمها من الحجم الصغير بخلاف الشاحنات والحافلات وغيرها من الأنواع الأخرى . وأكثر بلاد العالم اقتناء للسيارات هي الولايات المتحدة الامريكية التي تمتلك وحدها أكثر من ثلث عدد السيارات في العالم تليها اقطار اوروبا الغربية مثل المملكة المتحدة وفرنسا والمانيا وهولندا وبلجيكا والبلاد الاسكندنافية . وتقل السيارات في البلاد النامية نظراً لاختلاف موارد دخلها وتباين مستويات المعيشة فيها . ولكن نظراً لارتفاع مستويات الأجور نسبياً ، وتحسن مستويات المعيشة في بعض الأقطار النامية فقد تزايدت اعداد السيارات بسبب الرغبة المصحوبة بالمقدرة على امتلاك السيارة الخاصة .

وفي البلاد العربية تتزايد اعداد السيارات بصورة مطردة وبخاصة في العقود والسنوات الأخيرة . ففي الماضي القريب كانت أعداد السيارات في البلاد العربية قليلة بالمقارنة الى الأقطار المتقدمة نظراً لكون الأولى من مجموعة الأقطار النامية . ومع تطور الحياة في البلاد العربية ومتابعة السكان ومحاولتهم الأخذ بالتطورات العلمية والتكنولوجية العالمية وارتفاع مداخيلهم زادت اعداد السيارات فيها . وعلى سبيل المثال ، فقد بلغ ما استورده الوطن العربي من السيارات من كل من الولايات المتحدة الامريكية واوروبا الغربية واليابان في عام ١٩٧٦ نحو ٦٨٢٩١٤ سيارة اي بزيادة قدرها ٢٨٪ على عام ١٩٧٥ حيث استوردت البلاد العربية آنذاك نحو ٥٣٢١٥٧ سيارة .

ومن الطبيعي ان يرافق هذه الزيادة المطردة في اعداد السيارات على مختلف احجامها واشكالها . نمو في المرافق والتسهيلات التي تحتاجها السيارة مثل انشاء الطرق السريعة والبطيئة والكباري والجسور والانفاق والميادين والدوارات . وتخصيص اماكن وساحات لوقوف السيارات او بناء عمارات متعددة الطوابق تخصص لوقوف هذه العربات لقاء رسوم معينة بعد ان ارتفعت أثمان الأراضي وبخاصة في قلب المدينة واحيائها التجارية ولم تعد قادرة على استيعاب المزيد من السيارات . كما تطلبت السيارة وجود ورش للصيانة ومحطات للتشحيم والغسيل والمرائب ومحلات لبيع قطع للغيار وغير ذلك من الأمور الضرورية للسيارات .

وفيما يتعلق بالطرق . فقد نمت بشكل ملفت للنظر فزادت اطوالها واتسعت ابعادها . وأقيمت فوقها الجسور المعلقة او حفرت من تحتها الانفاق وكلها تساعد على تخفيف مشكله الازدحام وحركة المرور والتغلب الى حد ما على ازمة الاختناق ولا سيما في المدن المكتظة بالسكان .

ولا شك في ان التوسع في هذه المرافق ونموها ، ادى الى مزيد من الضغط على الأراضي المتوفرة . ولذلك تعتبر الطرق في الوقت الحاضر اكبر مستهلك للاراضي ، ففي كل عام تبتلع الطرق والمرافق المرتبطة بالنقل مساحات واسعة من الأراضي الحضرية والزراعية ، وبسبب ذلك تفقد الزراعة تدريجياً اهم مقوماتها وبخاصة لان انشاء المزيد من الطرق يساعد على امتداد المناطق السكنية واتساعها . فالارتباط وثيق جداً بين النمو الحضري وزيادة اطوال الطرق .

ومن ناحية اخرى فان للسيارة وانتشارها اثاراً هامة ينبغي ان لا نغفلها ، منها نمو المدن واتساعها وامتدادها افقياً ، وظهور الأحياء المتباعدة والضواحي المحيطة بالمدينة والتي تعتمد عليها في حياتها ونشاطاتها وفعالياتها . فقد كانت المدينة في الماضي وقبل عصر السيارة محدودة

المساحة ومساكنها متراصة ومتجمعة حول بعضها البعض ، والشوارع ضيقة اشبه بالازقة . وكانت معظم الازقة والاسواق مسقوفة لتحمي الناس والمارة من حرارة الشمس اللاهبة صيفاً ومن الأمطار شتاء .

ان نظرة عامة الى المدينة العربية او الشرقية قبيل ظهور السيارة على مسرح الحياة توضح لنا النمط العمراني والاجتماعي والاقتصادي الذي كان سائداً آنذاك وهو نمط يختلف تمام الاختلاف عن المدينة العصرية التي تتميز بمبانيها المتباعدة وشوارعها الفسيحة وميادينها الرحبة . وكان لا بد والحالة هذه وحتى لا تكتظ المدينة بحركة المرور التي تولدها السيارات ، ويختنق وسطها من جراء عملية السير ان يقوم المخططون بتفريغ قلب المدينة من بعض الفعاليات كالصناعة حتى لا تضطر الشاحنات والناقلات من اختراق المناطق المكتظة حينما تنقل المواد الخام والسلع المصنعة من والى المصانع . كما نجم عن ذلك تقسيم المدينة الى احياء سكنية وتجارية وترفيهية وخدمية ونحو ذلك ، كما وزعت النشاطات والفعاليات المختلفة الى مناطق متفرقة حتى لا يؤدي تكدسها وتجمعها في منطقة واحدة الى ازدخام غير مألوف .

وباتساع المدينة وامتدادها لم يعد بامكان الانسان الانتقال من مكان الى اخر بدون استعمال السيارة اي ان هناك نوعاً من التفاعل المتبادل بين المسافة والسيارة ، فكل منها يؤدي الى الاخر والعلاقة بينهما تلازمية فزيادة حجم الحركة والضجيج في المدن اضطر الناس الى السكنى خارجها حيث الهدوء والسكينة ، فنشأت الضواحي والتجمعات السكنية المحيطة بالمدن .

وعلى الرغم من كل تلك المحاولات والتي ترمي بعضها الى تفريغ المدينة من بعض فعالياتها المختلفة ، فانها ظلت مركزاً لبعض الخدمات الهامة سواء كانت تقع ضمن القطاع الخاص ممثلاً في الشركات والمؤسسات التي تتخصص في التجارة بوجه خاص او القطاع العام والذي يشمل الدوائر والمؤسسات الحكومية . وبناء عليه أصبحت المدينة كالقطب المغناطيسي الجاذب مما ادى الى التحامها بالضواحي والقرى القريبة عن طريق اتصال العمران بعضه ببعض ، فنشأ عن ذلك ظواهر حضرية جديدة منها المنطقة الحضرية الملتحمة ويطلق عليها في بريطانيا Conurbation والمدن المشتملة على عدة مدن مثل الميتروبولس Metropolis والمجالوبوليس Megalopolice في الولايات المتحدة الامريكية .

ومما لا شك فيه ان لذلك كله نتائج منها ما هو سلبي مثل ازدحام المرور في ساعات معينة من ساعات النهار وبخاصة أثناء بدء الدوام في الصباح وفي نهايته بعد الظهر ، واصبحت الرحلة اليومية للعمل منهكة وشاقة بعد ان تباعدت المناطق السكنية عن أماكن العمل ونجم عن ذلك الكثير من المشاكل مثل حوادث المرور التي يذهب ضحيتها كل يوم اعداد من البشر .

ومن هذا المنطلق لم تعد المسافة تقيم من حيث مفهومها الجغرافي بعد أن ظهرت عدة مفاهيم منها المسافة الاقتصادية والمسافة المدركة Perceptive Distance . فالمسافة الجغرافية تعبر عن البعد الحقيقي بين مكانين وتقاس بالكيلومتر او الميل . أما المسافة الاقتصادية فتدل على تكلفة الانتقال بصرف النظر عن البعد الحقيقي اذ ربما كانت احدى الطرق الموصلة الى مكان ارخص من غيرها رغم انها طويلة نظراً لتوفر الخدمات عليها مثلاً . أما المسافة المدركة فتتعلق باحساس المرء بالطريق من حيث بعده ومصاعبه . ولذلك قد يفضل البعض طريقاً على سواه بدافع احساسي او شعوري ذاتي . وبناء عليه فقد اصبح سائق السيارة لا يسلك اقرب الطرق المؤدية الى هدفه ولا يهتم كثيراً بالمسافة الجغرافية وانما صار ينظر الى المسافة الاقتصادية ويهتم بالمسافة المدركة مما نجم عنه ما يسمى بالمسافة الزمنية — Time Distance وهي الأهم في زماننا هذا ، ويعبر عنها بالزمن المطلوب للوصول الى مكان معين . وهذا معناه ان طريقاً اطول قليل الحركة نسبياً يحتاج الى زمن اقل من طريق اقصر تزدحم فيه حركة السير .

وبصرف النظر عن الأبحاث الخاصة بالمرور كالازدحام واضراره والحوادث وضحاياها فان من اهم المواضيع التي يعالجها المختصون في الوقت الحاضر تلك التي تبحث في الآثار السلبية للسيارة الناجمة عن العوادم التي تنفثها في الجو . فتلوثه . وقد تبين بأن التلوث الناجم عن السيارات أخطر أنواع التلوث واشدها ضرراً على الانسان ، وعلى كل اشكال الحياة على سطح الأرض .

لقد ثبت علمياً بأن السيارة الخاصة ذات الحجم العادي تقذف في الساعة الواحدة في الجو ما يقارب من

ستين متراً مكعباً من الغازات العوادم . اما سيارات النقل الكبيرة فتقذف الواحدة منها نحو ١٢٠ متراً مكعباً في الساعة . وطبيعي انه كلما زاد استعمال السيارة وتقادمت كثرت نسبة العوادم التي تنفثها في الجو .

هذا وتشير الاحصاءات التي ظهرت في الولايات المتحدة الامريكية عن عام ١٩٦٨ بأن نحو تسعين مليون سيارة قذفت نحو ٩٥ مليون طن من الغازات العوادم . وبناء عليه فان المتخصصين يشيرون الى ان اجواء المدينة الكبيرة في الولايات المتحدة وفي غيرها من البلاد الصناعية اصبحت أجواء سيئة جداً وملوثة . وتعتبر وسائل النقل وبخاصة السيارة احد المصادر الرئيسية لتلوث هواء هذه المدن المكتظة بالسكان .

ان خطورة عادم السيارات ناتجة عن كونها عبارة عن غازات قريبة من مستوى قامة الانسان ، وهي موجودة في كل مكان لان السيارات تصل الى كل جزء من اجزاء المدينة . والى جانب اول اكسيد الكربون ، تنفث السيارة في الجو غازات خطيرة وسامة مثل ثاني اكسيد الكربون ، والهيدروكربونات وغيرها . وامتزاج هذه الغازات مع الضباب يؤدي الى احداث اضرار بالغة بالصحة ولذلك بدأت بعض الدول باتخاذ الاحتياطات اللازمة لحماية المواطنين من اخطار التلوث . ففي مدينة طوكيو ، على سبيل المثال ، وهي من أكبر مدن العالم ، واكثرها سكاناً حيث يشغل الشخص الواحد من ارض الشوارع نحو ٤٠ سم٢ ، يلجأ الاشخاص الذين يسيرون في الشوارع الى استعمال الات او معدات خاصة تنتج غاز الاكسجين لحماية انفسهم من الغازات السامة ، كما يضع رجال شرطة المرور عند القيام بواجباتهم كمامات تحتوي على غاز الاكسجين ، وصارت سلطة المدينة المحلية تشدد على استعمال السيارات الخاصة ، وتحاول منع استعمالها واستبدالها بالمواصلات العامة حتى يمكن التقليل بقدر الامكان من نسبة التلوث . وحتى يقبل سائر الناس على المواصلات العامة ويقللون من استعمالهم للسيارات الخاصة قام محافظ طوكيو والرسميون الكبار في المدينة باستعمال الحافلات والقطارات . ويبدو ان الاتجاه العام في البلدان المتقدمة صناعياً في الوقت الحاضر يميل نحو تطوير وسائل النقل العامة ، وتحسينها لتجذب اكبر عدد من الناس اليها . ولا لاقى هذا الاتجاه اقبالاً من المواطنين بعد تزايد الازدحام في وسط المدينة واصبح من المستحيل ايجاد اماكن شاغرة لوقوف السيارات فيها ، فالسيارة على الرغم من كونها وسيلة من وسائل الراحة والمتعة تحولت الى نقمة ، وهذا يشعر به سائقها حينما يخترق وسط المدينة ويواجه المتاعب في السير او في البحث عن مكان للوقوف فيه .

ومما لا شك فيه ان اخطر ما تنفثه السيارة في الجو هو غاز اول اكسيد الكربون والذي يعتبر شديد الخطورة لبني الانسان ، وبخاصة اذا زاد في الجو ، ووصلت نسبة تركزه الى نحو ١٠٠ جزء في المليون واستمر الى عدة ساعات . وهذا ما يحدث بالفعل اثناء ساعات الازدحام وحينما تشتد حركة السير في الصباح او او بعد الظهر ، أي وقت ذهاب الموظفين والعمال الى اعمالهم ، وحين انصرافهم الى منازلهم الكائنة غالباً في في اطراف المدن الكبيرة .

وما لم توضع الضوابط المناسبة على السيارات حتى تخفف من قذف هذا الغاز السام في الهواء ، فان اجواء المدن ستتشبع به وتصل الى درجة لا يستطيع البشر تحملها الأمر الذي قد يؤدي الى حدوث حالات وفيات بالتسمم . وبالفعل بدأت هذه الظاهرة تؤثر على سكان المدن مما اضطرهم الى هجرها والتوجه نحو الريف تخلصاً من الجو الملوث الذي تتشبع به هذه المدن واحياؤها .

وخلاصة القول فانه ما لم توضع الضوابط لمنع التدهور البيئي الناجم عن عادم السيارة فان المشكلة ستتفاقم نتيجة تزايد اعداد السيارات على الطرق وبخاصة عند الجسور والتقاطعات وفي المناطق الحضرية وستعجز الخدمات والمرافق والأجهزة المادية والبشرية عن الوفاء بالتزاماتها نحو السيارات العديدة . ولنا ان نتصور ايضاً كيف تكون حالة مواقف السيارات والتي تعلن من اليوم عن عجزها في استيعاب ما هو قائم بالفعل . هذا علاوة على ضرورة توفير الوقود اللازم لهذه الاعداد المتنامية من السيارات في زمن يشكو فيه العالم من ازمة حادة في الطاقة . ويبدو ان الحل الأمثل لمثل هذه المشكلة هو الحد من زيادة عدد السيارات الخاصة والاعتماد على وسائل النقل العام بعد تحسينه وتطويره وتنظيمه ليكون اكثر تلبية لمتطلبات الناس وراحتهم ●

د . محمد علي الفرا – جامعة الكويت

مصعب الخير

بقلم : الأستاذ محمد علي قدس

حينما استشهد في أحُد صلّى عليه الرسُول، عليه الصلاة والسلام . وتلا عليه من نور القرآن الكريم آية « **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** » . انها ورب الكعبة آية فيها ثناء من الله عليه وعلى رجال محمد الصادقين في عدهم المخلصين لنبيهم ولرسالته التي أخذ بها يدعو الى الله والى دينه الاسلام .

انه مصعب بن عمير العبدري الذي يتصل في نسبه مع الرسول عند هاشم بن عبد مناف . أحد السابقين الى الاسلام . أسلم والنبي في دار الأرقم بن الأرقم المخزومي . سمّي بأسماء كثيرة وحاز على مناصب عديدة . فقد سمّي بمصعب الخير وهو الاسم الذي عرف به عند المسلمين . وسمّي بالمهاجر الدائم . والمعلم الأول في الاسلام . وأول سفراء رسول الله . صلى الله عليه وسلم . كان من علية القوم في قريش حسباً ونسبا . وكان غنياً من غنى أمه « خناس بنت مالك » التي كسته فأحسنت كسوته . فقد ألبسته الثياب الفاخرة الرقراقة . من حرائر اليمن ونعل حضرموت . وطيّبته بأطيب العطور وأحسنها . وكان أعطر أهل مكة ومن أجمل فتيانها . كان جميل الطلعة . سبيب الشعر . رقيق الطبع . وكانت الأنظار تتعلق به وتحسده على ما هو فيه من نعمة وترف وجاه . والأعناق تشرئب للتطلع اليه . كان النبي . عليه الصلاة والسلام . اذا جاء ذكر مصعب بن عمير قال : « ما رأيت بمكة احسن لمة . ولا أرق حلة . ولا أنعم نعمة . من مصعب بن عمير » . . .

هذه النعمة وهذا الترف . خرج منه مصعب بعد أن وجد أن النعمة الصادقة . والحياة الكريمة . والنعيم الدائم الذي لا يزول . في دين الاسلام . فترك كل هذا النعيم الزائل ليدخل في الاسلام . لقد أسلم مصعب وهو لا يزال شاباً . وأسلم قديماً . وكتم اسلامه خشية أن تعلم امه باعتناقه دين محمد الجديد . وجاء ابن عمه « عثمان بن طلحة العبدري » وأخبر أم مصعب باسلام ابنها . فغضبت غضباً شديداً وحرّضت عليه أهله وقومه فأوثقوه وحبسوه وعذبوه . ولم يزل في حبسه حتى هرب الى الحبشة مع من هاجر اليها من المسلمين . لقد هاجر مصعب مع المسلمين في الهجرتين . الاولى الى الحبشة وعاد منها وقد صهرته هجرته فجعلته أصلب أيماناً وأكثر تعلقاً بالله وبرسوله . والثانية الى المدينة وكان أول من وصل من المسلمين اليها . وأول من قرأ في أول جمعة في الاسلام . لم يلق مصعب في مكة بعد تخلي أمه وقومه عنه . قلباً عطوفاً ويداً مواسية كريمة . فعوضه الله الخير الكثير . . . عوضه قلب ويد أكرم الخلق عليه الصلاة والسلام . حينما قدم دار الأرقم يوم هداه الله وهو في يفعان الشباب . جلس الى النبي محمد واستمع الى هديه الذي يقطر سلسلا . وأصغى اليه بكل جوارحه . فحلّق في أجواء حديث الرسول الصافي النقي وكأنه طائر يطلب المنتجع الطيب والمأوى الكريم . وتسامى في تحليقه بعيداً عن أوضار وأحقار المجتمع الجاهلي . لذلك فقد أحب الاسلام حباً عظيماً وأحب الله حباً أعظم وأحب رسوله حباً يؤثر به من سواه . عتبت عليه أمه ذات مرة فقالت : كيف تأتي مكة يا مصعب فلا أراك قبل الناس . فقال لها : ما كنت مقدما على رسول الله أحداً يا أماه !

خرج مصعب على بعض من المسلمين وهم جلوس حول رسول الله . فما أن بصروا به حتى حنوا رؤوسهم وغضوا ابصارهم . وذرفت بعض عيونهم دمعاً شجياً . ذلك أنهم رأوه يرتدي جلباباً مرقعاً بالياً . وعاودتهم صورته الأولى قبل اسلامه حيث كانت ثيابه كزهور الحديقة النضرة الوارفة الظلال . قال عمر بن عبد العزيز يوم كان أميراً على المدينة معلقاً على تلك الحادثة : سلم مصعب فرد عليه النبي وأثنى الثناء عليه وقال الرسول ﷺ : الحمد لله مقلب الدنيا بأهلها . لقد رأيت هذا واشار الى مصعب وما بمكة فتى من قريش أنعم عند أبويه نعيماً منه . ثم اخرجه من ذلك الرغبة في الخير في حب الله ورسوله .

اشتدت على مصعب الخير وطأة الحياة . فآلمه الفقر المدقع أشد الألم . وأمضه الجوع . وأرهقته المسبغة فكان يتحمل ذلك العذاب بصبر وجلد . لأنه قد ترك نعيم الدنيا لينعم بنعيم الآخرة مع الصابرين .

أما كيف أصبح المعلم الأول للاسلام والداعية الأول لرسالته . فيقول الاستاذ خالد محمد خالد في كتابه « رجال حول الرسول » : عندما عادت

قريش الى جموحها وظلمها ، ولما يئس الرسول من أمر قريش تسقط القادمين الحاجين في المواسم ، وترصدهم يعرض عليهم دعوته ، ويفتح لهم قلبه وكتابه . فبايعه بعضهم بيعة العقبة الأولى وكانوا اثني عشر فقط وطلبوا أن يرسل معهم معلماً يعلمهم أمور دينهم ويفقههم فيه وقد اعتنقوه لأول مرة ، فاختار الرسول مصعبا . لينقل اليهم دعوة الله ويعلمهم سننه . وأثبت مصعب بكياسته وحسن بلاغته وبلائه أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم عرف كيف يختار ومن يختار ؟ فلم يكن لتلك الوظيفة أهل لها غيره ، كان على قدر المسؤولية وكان أحق بها من غيره ، فكان المعلم الأول في الاسلام . وقد ساهم مصعب بن عمير مع النبي واصحابه في بناء المجتمع الجديد ونذر نفسه مع بقية أصحاب الرسول ليكونوا جنوداً مخلصين في سبيل الدعوة الى الاسلام ، وكان بينهم يعمل من أجل ذلك بلا كلل ولا ملل . مصيخاً بكل جوارحه وأحاسيسه الى توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم ، وارشاداته ونصائحه . ولا ننسى أبداً الدور الذي قام به مصعب في المدينة . فقد جاء موفداً من قبل الرسول ليكون سفيره وليبذر البذرة الطيبة في الأرض الطيبة وليفقه الأنصار الذين آمنوا وبايعوا الرسول ويدخل غيرهم من أهل المدينة في دين الاسلام . ويعد المدينة ليوم الهجرة الأكبر . كان دور مصعب في أداء تلك الرسالة كبيراً ، وكبيراً جداً . فقد أسلم على يده علية قوم يثرب ووجهائها منهم « أسيد بن خضير » ، حيث استمع الى مصعب وهو يقرأ القرآن ويفسر آياته ويبشر بالدعوة لتوحيد الله فأشهر أسيد اسلامه . فرجت الأرض رجاً لذلك الاسلام ، فأسلم بعده « سعد بن عبادة » « وسعد بن معاذ » . واقبل بعدهم أهل المدينة على مصعب اقبال النمل على الطعام . وحين قدم الرسول الى المدينة ، كان مصعب أول المستقبلين له وأكثرهم شوقاً لاستجلاء طلعته . عليه الصلاة والسلام . وشارك الأنصار في ترحيبهم بحبيب الله .

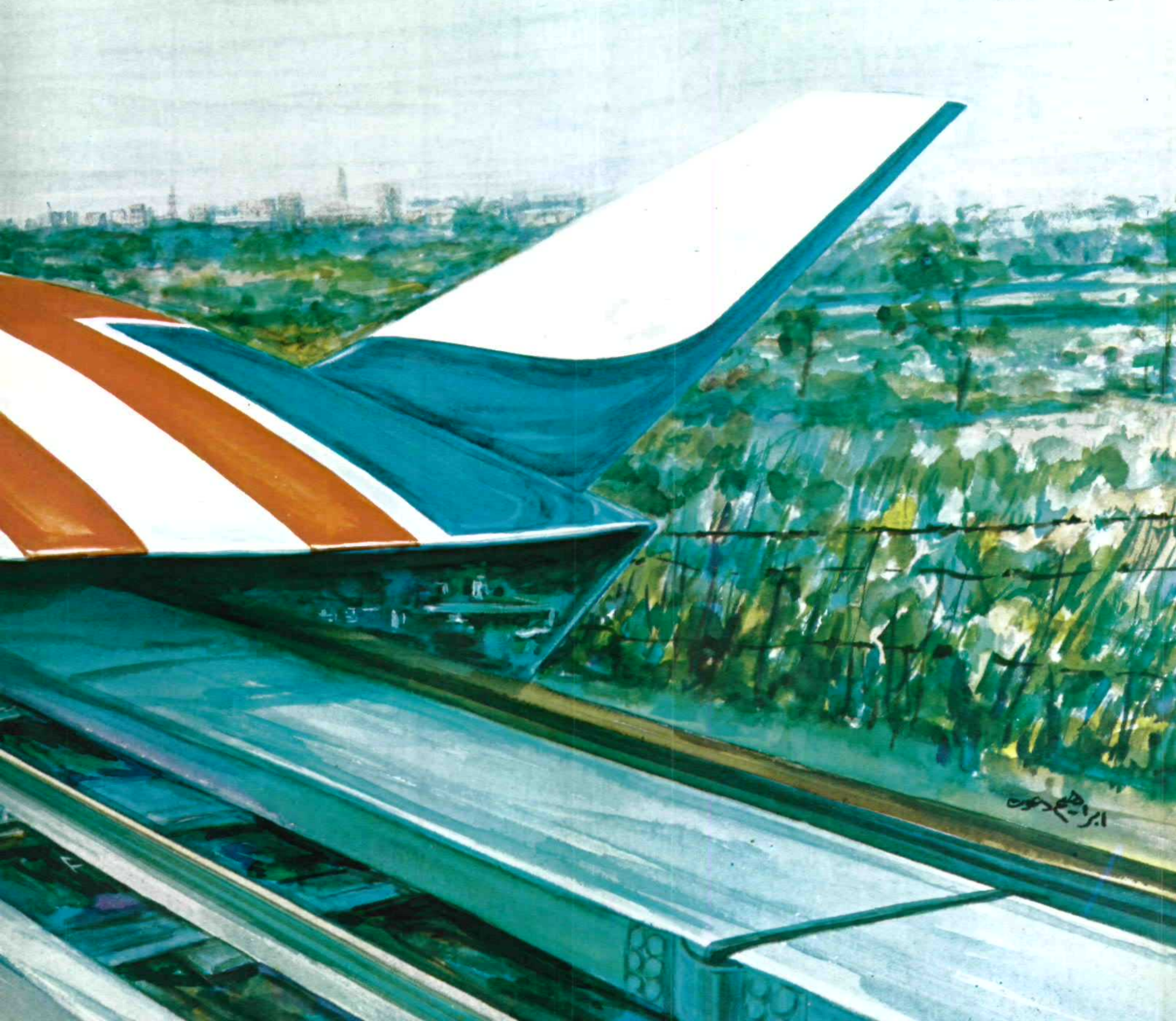
لقد شهد مصعب الخير الغزوتين بدر وأحد وبعد انتهاء معركة بدر مر بأخيه ابي عزيز بن عمير واسمه « زرارة » الذي خاض المعركة ضد المسلمين . مر به وأحد الأنصار يشد وثاقه . فقال مصعب للانصاري : شد يديك به ، فان أمه ذات متاع وعلها تفديك به . فقال أبو عزيز لأخيه مصعب : أهذه وصايتك بي ؟ فقال مصعب : انه ويعني الانصاري أخي دونك . لقد حمل مصعب بن عمير لواء الاسلام في المعركتين ، كانت معه في الأولى وانتصر ، وكانت معه في الثانية واستشهد وهو يحتضنها . يقول خباب بن الارت : هاجرنا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في سبيل الله نبتغي وجه الله . فوجب اجرنا على الله . فمنا من مضى ، ولم يأكل من أجره في دنياه شيئاً منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم يوجد له شيء يكفن فيه الا نمرة . فكنا اذا وضعناها على رأسه تعرت رجلاه . واذا وضعناها على رجليه برز رأسه . فقال لنا رسول الله . صلى الله عليه وسلم : اجعلوها مما يلي رأسه واجعلوا على رجليه من نبات الأذخر . وقد وجدت جثة الشهيد الرشيد راقدة وقد أخفى وجهه في التراب المضمخ بدمائه الطاهرة الزكية . وكأنما هو خشي أن تبصره عين رسول الله جثة هامدة وهو الذي رباه وعلمه وأدبه ويحاذره ويخشاه ويحبه الحب العظيم . قتل مصعب وهو يردد « **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل** » ، أجراها الله سبحانه وتعالى على لسانه قبل ان تتنزل قرآناً يتلى . وقد قالها مصعب يوم صرخ الشيطان في المسلمين ليفت عضدهم ويشتت شملهم « قتل محمد » . وقالها أبو بكر الصديق حين جاءه خبر وفاة الرسول . فقال للناس « محمد لم يمت » فصاح فيهم أبو بكر قولة مصعب يوم أحد . وبالرغم من الحزن العميق الذي امتلأ به قلب النبي عليه الصلاة والسلام بسبب ما رزئ به في عمه حمزة . وقد مثل به المشركون ابشع تمثيل . مما أفاض دموعه وآلمه أشد الألم . وبالرغم من امتلاء ساحة الجهاد في أحد بجثث الصحابة الأخيار الصادقين الطاهرين الموفين بعهدهم عند ربهم وعند رسولهم . الا أنه وقف على جثمان أول سفير في الاسلام . . مصعب الخير . يودعه وينعيه وقرأ « **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . . .** » . ثم ألقى في أسى نظرة على بردته التي كفن فيها وقال : « لقد رأيتك بمكة وما بها أرق حلة ولا أحسن لمة منك . ثم ها أنت ذا شعث الرأس في بردة . . »

هذه هي قصة « مصعب الخير » بكل ما فيها من عبر وعظات . فقد تاقت والله نفسي وهفت لسماع وقراءة ما جاء في سيرة هذا الصحابي الجليل الذي كان فتى مدللا منعماً فأصبح كالأسطورة . . ومثلاً يحتذى في الايمان والجهاد والفداء . وكم هي مقصرة كتب التاريخ التي أرخت وسجلت للاسلام ورجاله . في حق هذا الرجل الذي أحبه وأكرمه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . ان في قصة مصعب عبرة كبيرة وفي حياته شرفاً لبني الانسان وفخرا له . فقد كان مصعب بن عمير من الذين صاغ أدبهم الاسلام وهذب سلوكهم ورباهم وعلمهم معلم البشرية ومرشدها النبي محمد عليه الصلاة والسلام . لقد كان رجلاً من رجالات الاسلام الذين قال فيهم ربهم « **أولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولوا الألباب** » •

محمد علي قدس — جدة

القطارات الحديدية بين الماضي والحاضر

تطورت وسائل النقل البرية في العالم الى حدود لم يألفها الانسان ولم تكن تخطر له على بال فمن وسائل النقل المعروفة في الأزمان الغابرة والتي كان عمادها الحيوان الذي كان رفيق الانسان في حله وترحاله ، تطورت وسائل النقل وأصبح الانسان يتحرك بسهولة أكبر وذلك باستخدام السيارات والقطارات وغيرها من وسائل النقل الحديثة التي استجدت والتي اخذت في التطور السريع حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم .

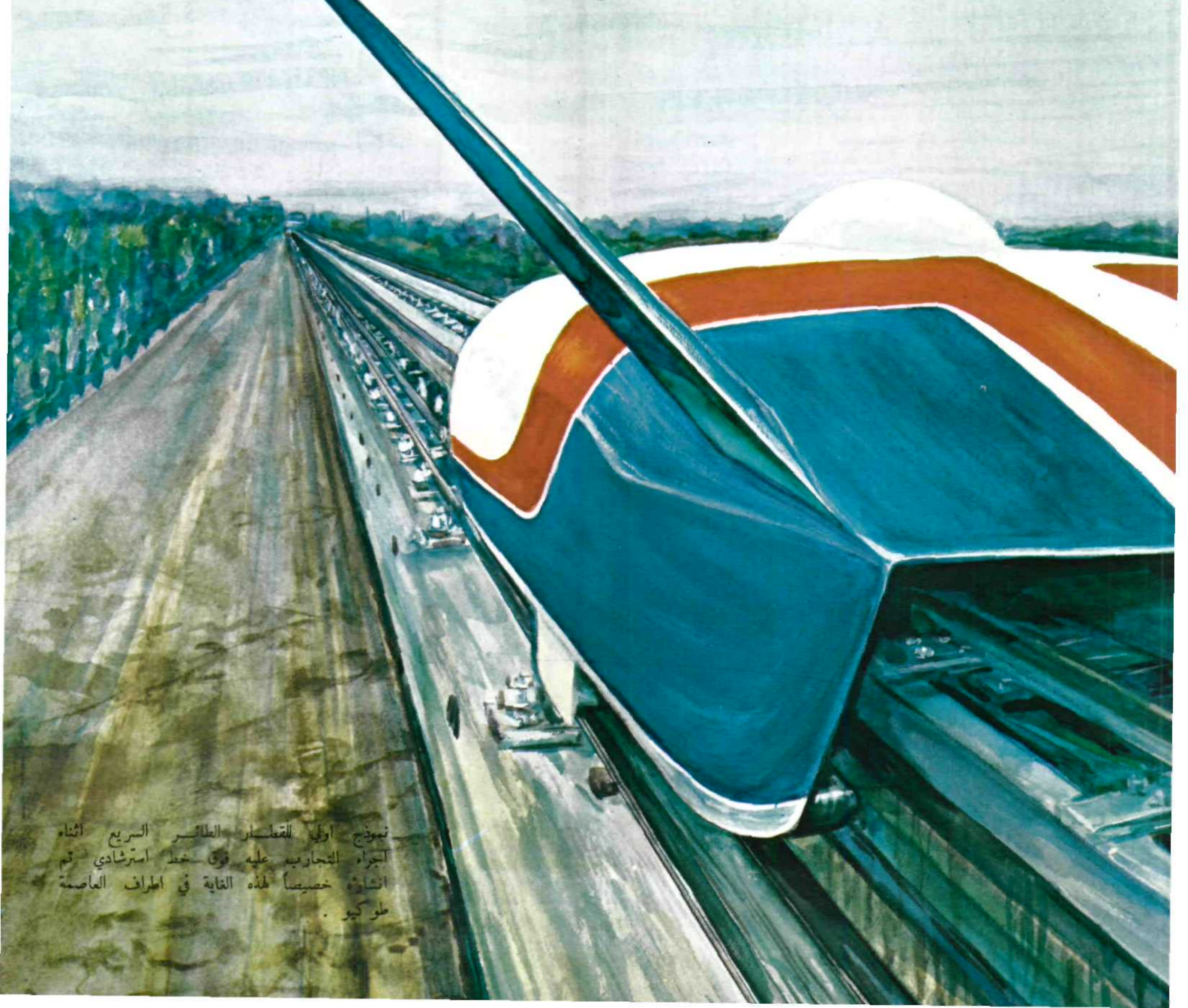


من بين وسائل النقل البرية العديدة القطارات التي تسير على السكة الحديد. وقد تطورت هذه الوسيلة كغيرها من وسائل النقل من البخار الى الديزل الى تسخير الكهرباء، واخذت القطارات اشكالاً وانواعاً مختلفة حتى جاء عصر ما يسمى بالقطارات الطائرة، وهي القطارات السريعة التي تجرى عليها التجارب حالياً في كل من المانيا واليابان بهدف تطويرها من حيث السرعة وخفة الحركة وتأمين القدر الأكبر من الراحة والهدوء للمسافرين على هذه القطارات الحديثة التي ينتظر ان تحل قريباً محل قطارات السكة الحديد التقليدية.

نبذة عن تاريخ القطارات

كان اول رجل فكر في استخدام الطاقة الكامنة في البخار على خطوط الطرق هو «رالف الان— Ralph Allen»، ولكن لسوء الحظ فان محاولته المبكرة لتسيير قاطرة بخارية على الخطوط لم تنته الى نتيجة تذكر. وكان الرجل التالي الذي حاول تطبيق الخطةهو «ريتشارد تريفيثيك — Richard Trevithick»، وكان من أقدر المهندسين في زمانه. وفي عام ١٨٠٤ وضع تريفيثيك قاطرته الأولى على القضبان في منطقة بجنوب ويلز. وكان هذا العمل اول تجميع ناجح بين خطوط السكك الحديدية والقطر البخارية في العالم. ولقد سيرت القاطرة اثناء التجارب على قضبان ذات حواف، وكانت تجر عشرة اطنان من الحديد وتحمل سبعين راكباً لمسافة اربعة عشر كيلومتراً.

ورغم ذكاء المهندس «تريفيثيك»، فقد كانت تعوزه المثابرة، بيد ان الذي حقق افكاره في نهاية الأمر انما كان «جورج ستيفنسون» الذي ولد في ٩ يونيو ١٧٨١ م. وكان والده عامل مناجم وهبط هو نفسه الى اعماق المناجم في سن مبكرة، وحتى سن التاسعة عشرة كان «جورج ستيفنسون» عاجزاً عن مجرد كتابة اسمه، ولكنه كان رجلاً



نموذج اولي للقطار الطائر السريع اثناء اجراء التجارب عليه فوق خط استرشادي تم انشاؤه خصيصاً لهذه الغاية في اطراف العاصمة طوكيو.

طموحاً، فلقد كان يدفع جزءاً ملحوظاً من أجره الذي كان يحصل عليه بمشقة ليتعلم القراءة والكتابة ، ثم شرع في تعليم نفسه .

كان « ستيفنسون » بفطرته مهندساً ألمعياً، فلقد كان يعشق الآلات ولم يكن يستمتع بشيء قدر استمتاعه بتفكيك الماكينات ثم تجميعها ثانية ، وسرعان ما اكسبته مهارته هذه الشهرة في منطقة المناجم اذ اخذ اصحاب المناجم المحليون يتنافسون في تقديم الخدمات له ، وحاول هو من ناحيته الاستفادة من كل فرصة تتاح له .

وفي سن الحادية والثلاثين وجـــد « ستيفنسون » نفسه مسؤولاً عن المعدات الميكانيكية لمجموعة كاملة من انفاق المناجم في كلينجورث ، وفي هذه المرحلة من مراحل حياته المهنية بدأ تأثيره الفعلي على تطوير السكك الحديدية . وفي عام ١٨١٤ أتم « ستيفنسون » بناء اولى قاطراته



١ – القطار السريع الطائر في حظيرته قبيل انطلاقه فوق الخط الاسترشادي حيث يقوم المهندسون اليابانيون باجراء الكشف النهائي عليه .

٢ – نموذج لما سيكون عليه القطار الطائر حيث تتسع العربات الخلفية لحوالي ١١٢ راكباً والعربات الوسطى لحوالي ١٢٠ راكباً .

المسماة « بلوخر » والتي كانت تتضمن عـــدة تحسينات اصيلــة في تصميم المحركات البخارية ، وكانت هذه القاطرة بمثابة الأساس لكل قاطرة بخارية بنيت منذ ذلك الحين .

ومرت فترة من الزمن كانت القطارات البخارية من افضل وسائل النقل الحديث ثم ما لبثت ان حلت محلها قطارات الديزل مما زاد من سرعتها وأكسبها فعالية أكبر واسهمت بشكل ملحوظ في تنشيط حركة النقل والتجارة وربطت اجزاء البلد الواحد ودفعت عجلة الحضارة شوطاً بعيداً الى الامام .

لم تتوقف عملية التطوير بالنسبة للقطارات عند حد الاكتفاء بقطارات الديزل، فقد شعر القائمون على تطوير هذه الوسيلة المتطورة من وسائل النقل بالحاجة الماسة تحت ضغط الكثافــة السكانية وعوامل اخرى اهمها المحافظة على نظافة البيئة الى تطوير هذه الوسيلة

والوصول بها الى مرتبة عالية من الكفاءة والسرعة والدقة في العمل وتلبية الحاجات المتزايدة التي رافقت عمليات التطور في مختلف المجالات الحياتية ، وكانت حصيلة الابحـاث المكثفة والاختبارات العديدة التي اجروها طوال سنوات عديدة ، ان توصلوا الى اختراع قطار مثالي في ادائه سريع في اندفاعه ، هادىء في انسيابه فوق القضبان الحديدية ، انه القطار الطائر .

يعتبر هذا القطار الطائر من أحدث ما توصل اليه العلم في مجال النقل البري ، ومن ابرز سماته انه يسير بسرعة تزيد على ٣٠٠ كيلومتر في الساعة ، ورغم هذه السرعة الكبيرة فهو يندفع بهدوء دون ان يحدث اي ضجيج يذكر ، كما انه لا يسبب أي تلوث للبيئة، ومع ذلك فهو منخفض التكاليف ومزود بكل وسائل السلامة .

يتحرك القطـار الحديث بشكل انسيابي محدثاً همهمـة ناعمـة كفرقة موسيقية اخذت في ضبط ايقاع انغامها . وخلال تجارب الاختبارات التي اجريت على القطار.، ارتفع القطار عن القضبان الحديدية التي يسير عليها حوالي عشرة سنتيمترات ، ورغم ان هذا الارتفاع لا يذكر الى حد ما ، فإنه نـوع من الارتفاع . وعلى وسادة من الهواء ينطلق القطار السريع الطائر في الاتجاه المطلوب. ويسود الاعتقاد الآن بأنه سيكون وسيلة النقل الى الأماكن النائية داخل المدينة وذلك لاسباب عديدة منها ، انه هادىء في انطلاقه ، لا يحدث اي تلوث داخل المناطق التي يخترقها ، اقتصادي ، زهيد التكاليف ، مزود بكل وسائل السلامة ، كما انه وسيلة انتقال مريحة للركاب الذين يضطرون الى استبدال القطارات في رحلاتهم اليومية عبر مسافات مختلفة . كما يجري التحكم فيه تلقائياً . هذا ويجري الآن تشغيل هذا القطار الطائر الفائق السرعة بانتظام فوق قضبان خاصة بهدف التجارب في كل من اليابان والمانيا الغربية .

هذا ومن المنتظر ان يصبح هـذا القطار الطائر قيد الاستعمال في اليابان في أواخر عام ١٩٨٢ ، ومن المحتمل ايضاً ، خلال السنوات القليلة القادمة ، ان يصبح بالامكان السفر بالقطار السريع الطائر بدلاً من الطائرة عند الانتقال من طوكيو الى اوساكا ذلك ان الحكومة اليابانية تأمل في اقامة خط حديدي يربط بين هاتين المدينتين في أواخر الثمانينات من القرن الحالي . كما يحتمل ان تصل سرعة القطار الطائر في ذلك الوقت حوالي ٥٠٠ كيلومتر في الساعة ، أي ضعف سرعة القطار السريع الحالي الذي يقطع مسافة ٥٥٠ كيلومتراً في ثلاث ساعات وعشر دقائق . وسيتحرك القطار الطائر الذي تطلق عليه شركة السكك الحديدية الوطنية اليابانية « ماكليف » بين طوكيو واوساكا في رحلة سريعة دون توقف خلال ساعة واحدة فقط .

لقد وجدت الخطوط الجوية اليابانية ، التي تضطلع بعملية تطوير مشروع القطار السريع ، أن مشروعي قطار « ناريتا » السريع وخط سكة حديد « ماكليف » امران حيويان . وقد ظهرت الحاجة الملحة لهذين المشروعين في ربيع عام ١٩٧٨ عندما تم افتتاح شبكة من الطرق تربط بين مطار ناريتا وطوكيو . وكان المشروع الأصلي يتمثل في انشاء خط للقطار السريع يربط بين طوكيو والمطار . لكـن مجموعة من السكان المحليين والمهتمين بشؤون البيئة تصدوا للمشروع على اساس تلوث البيئة عن طريق الضوضاء .

وبعد اتضاح العلاقة الوطيدة التي تربط بين السرعة على الأرض والطيران في الجو بدأت الخطوط الجوية اليابانية تنفيذ مشروع ناريتا — طوكيو في اواسط الستينات من القرن الحالي . وركز المهندسون العاملون في الشركة اهتمامهم على الابحاث التي اجرتها كل من فرنسا والمانيا على أسلوب السرعة القصوى عن طريق الارتفاع قليلاً بواسطة الوسادة الهوائية واستخدام محركات دفع كهربائية. وقد شعر المهندسون ان في استخدام هاتين الوسيلتين تحقيقاً لهدفين أساسيين هما: تحقيق اقل قدر ممكن من التلوث وايجاد افضل وسيلة لنقل الأفراد بامان وبسرعة ٣٠٠ كيلومتر في الساعة من طوكيو الى المطار . وحتى قبل ان شرعت الخطوط الجوية اليابانية في تنفيذ مشروعها هذا ، كانت خطوط سكة الحديد الوطنية في اليابان تجـري التحسينات والـدراسات اللازمة لتطوير وسيلة نقل افضل . وقد تمكنت هذه الشركة الوطنية ، بعد اجراء سلسلة من التجارب، تمكنت من تصميم قطار استطاع تحطيم الرقم القياسي بالنسبة لسرعة القطارات باندفاعه بسرعة ٣٥٠ كيلومتراً في الساعة . ونتيجة لهذا التطور فقد اصبح التنافس بين خطوط السكة الحديد والنقل الجوي امراً محتملاً اذ اصبح من الأمور المسلم بها الآن ان مثل هذه القطارات ذات السرعة الفائقة ستحظى باقبال يفوق الاقبال على الطائرات النفاثة ولاسيما بالنسبة للرحلات الداخلية التي تقل عن الف كيلومتر . وعلى الرغم من أن الانتقال في مثل هذه القطارات الطائرة بين طوكيو واوساكا هي أكثر سرعة وسهولة ، فان الطائرات ستظل ولا شك البديل القائم بالنسبة للمسافات الاطول .

هذا وتقدر تكاليف المشروع الذي تضطلع به الخطوط الجوية اليابانية ، والذي يربط العاصمة طوكيو بمطار ناريتا الدولي، تقدر بحوالي ٦٠٠ مليون دولار ، وينتظر ان يتسع القطار الطائر لحوالي ٢٢٤ راكباً ، كما تقدر الطاقة الكهربائية اللازمة والمقدرة لكل راكب حوالي خمسة كيلو واط ، أي حوالي نصف الطاقة الكهربائية التي تستهلكها

شبكة خطوط شينكانسون السريعة الحالية، ويستطيع القطار الطائر وهو يندفع بسرعة ٣٠٠ كيلومتر في الساعة ، يستطيع توفير ساعة ونصف الساعة بالمقارنة مع وسائل النقل بالحافلات . ونظراً الى ان القطار الطائر يتمتع بقدر كبير من الهدوء اثناء العمل ، فان المخططين يتوقعون ان يتم بناء الخط الحديدي دون ان يلقى معارضة كبيرة من قبل السكان المحليين . واذا ما أمكن اقامة محطات على طول الطريق فان الخط الجديد سيشكل محور شبكة نقل تربط بين اجزاء العاصمة .

هذا ويستخدم القطار السريع الطائر ابسط انواع التكنولوجيا في عملية الارتفاع والاندفاع . ويعتبر الخط الحديدي الذي تجرى عليه التجارب في اطراف العاصمة طوكيو، نموذجاً رائعاً من البساطة . وقد زودت عربة التجارب بثماني قطع مغناطيسية ، اربع في كل جانب من العربة ، ويستمد طاقته من مجموعة من البطاريات المخزونة . وتنجذب القطع المغناطيسية الى قضيب من الفولاذ يرتفع حوالي سنتمترين عن قضيب التوجيه الاوسط والذي يستمر على طول الخط الحديدي . ويحول جهاز توجيه ، يعمل بجهاز حاسب ، دون حدوث اي تلاصق فعلي بين القطع المغناطيسية الموجودة على جانبي العربة مع الخط الحديدي ، وفي الوقت نفسه تتولى اجهزة حساسة تأمين استمرارية وجود فجوة بين العربة والخط الحديدي .

ويتم تأمين قوة الدفع عن طريق استخدام محرك حث ثلاثي الاطوار يعمل بالتيار الكهربائي المتردد ، والحث هي العملية التي بها يستطيع جسم ذو خصائص كهربائية او مغنطيسية ان يحدث خصائص مماثلة في جسم مجاور من غير اتصال مباشر بينهما . وهذا المحرك يشبه المحركات التي تستخدم حالياً في عدد من الأجهزة مثل مفاتيح الابواب الاوتوماتيكية . وهي تشبه المحركات الدوارة العادية . وعندما يزود القطار بالطاقة فان السلك الموصل للكهرباء المثبت الى اسفل العربة، يدفع القطار برفق فوق خط التوجيه . ويجري ضبط الحركة في مركز ثابت حيث يمكن ان يتنوع الجهد الكهربائي الى خط التوجيه بصورة لا محدودة تتراوح بين الصفر و ٦٠٠ جهد كهربائي باستخدام مولد كهربائي ذي تردد متنوع .

وقد وضعت التصاميم الخاصة بالنموذج الاولي للقطار السريع الطائر والمصنوع من مزيج من الالومنيوم والنحاس والمنغنيز . والذي يزن حوالي نصف وزن القطار التقليدي ، على ان تتسع العربات الموجودة في المؤخرة لحوالي ١١٢ راكباً والعربات الوسطى لحوالي ١٢٠ راكباً. ويجلس كل ستة من الركاب في كل صف. كما هي الحال في الطائرات النفاثة القليلة العرض . ونظراً لعدم وجود عجلات او اي أشياء اخرى تلامس الأرض في هذا النوع من القطارات الحديثة. فانه لا يحدث اي تذبذب من أي نوع كان . ويشعر الركاب داخل القطار وكأنهم يطيرون في الجو . وتولد مقاومة الهواء اثناء انطلاق القطار نوعاً من الأزيز. الا أن هذا الأزيز لا يسبب اي ازعاج او ضجيج . وحيث ان القطار يسير بقوة الطاقة الكهربائية فانه لا ينفث اية غازات مما يحول دون تلوث الهواء .

لقد لاحظ المهندسون الألمان الذين كانوا على ظهر القطار خلال احدى التجارب التي اجريت عليه ، ان هناك امكانات مشجعة على تحقيق فكرة هذا القطار الطائر واخراجها الى حيز الوجود في المستقبل غير البعيد ●

يعقوب سلام / هيئة التحرير

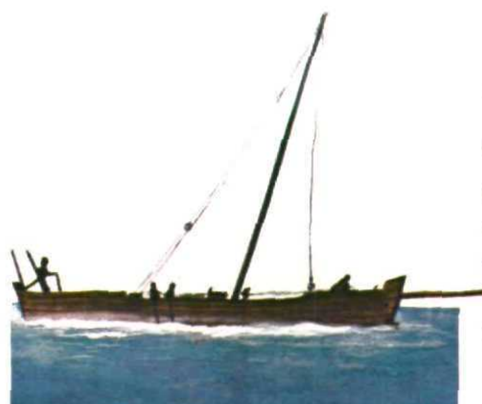
تصوير : كالتكس

القطار الطائر خلال فترة التجارب ينطلق فوق القضبان الحديدية الخاصة حيث يتم قياس السرعة القصوى للقطار الذي يرتفع اثناء انطلاقه فوق وسادة من الهواء .

قصة مستوحاة من البيئة الكويتية

أخي تحت الأعماق

بقلم : الأستاذ منذر شعار



كان « فهد » سيبا من سيوب الكويت ، أيـام الغوص الأولى ، شاباً في بحبوحة الشباب ، لكن في بحبوحة الفقر أيضاً ، قد ضرب بحظه في كل وجه ، فلم يصب الا اخفاقاً ، وكأن الحياة منه على خصام شديد ، ما يدري أين ومتى الخلاص منه .

وحين انتظم في سفينة احد النّواخذة ، احس من نفسه بعض الراحة ، على كثير العناء الذي يتعرض له راكب البحر في أشهر الغوص .. ولكنه مضى مصراً في عمله ، فوجد اخر المطاف بعض المال يصل الى يده ، ثم أحس ان النوخذا له مائل وبه حفي ، لاتقانه عمله ، ولانصرافه اليه من غير ملل ولا كلل . ودارت السنة ، وأصبح موعد الغوص القادم قريباً ، وبينا هو يعد نفسه ويجمع امره ، اذ عرضت له (حصة)..

وحصة فتاة في الحي ، هيفاء ناضرة ، كثيرة الحياء لمحها ولمحته ذات صباح في الزقاق ، فنسج الحب بينهما نسجاً متيناً من أول نظرة ، وقد كان فهد رأى – من قبل – بنات كثيرات ، لمحهن ولمحنه . فلم يشعر بهن اكثر من هنيهات . أما حصة هذه فقد أحس لها في نفسه معنى جديداً . فهو حين عاد الى المنزل وجد أن صورتها تحت العباءة لم تزل عالقة بذهنه ، وحين أوغل الليل وتمدد لينام أحس الأرق ، ووجد فراشه – لأول مرة – ابراً وشوكاً . وحين غلبه النوم رآها بأبهى صورة في المنام .

ولم يطل به الأمر ، فقد تماسك ثلاثة أيام ، ثم باح في اليوم الرابع لامه ، وهتفت امه ،

– تريد ان اخطب لك حصة ؟

قال :

– ليتك تفعلين .

قالت:

– لم لا افعل ، ان اهلها لنا جيران ، ولا مانع يمنعهم من تزويجك ، فانت لبنتهم نعم الزوج ونعم شريك الحياة .

وغدت الأم على أهل حصة ، ففاتحتهم وعرضت أن يخطب ابنها ابنتهم ، فقالوا ما يقال في مثل هذه الأحوال ، وعدوا خيراً وطلبوا المهلة للتفكير واستشارة صاحبة القضية .

ويا لها من أيام مرت على فهد ، كان قلقاً لا يهدأ له بال ، ويزيد في قلقه انه لا يريد أن يركب الغوص هذه المرة الا وهو على نور من امر هذه الجارة العزيزة ، والحبيبة الجميلة .

ثم كان بعد أيام جمع حافل على شاطيء البحر ، من تلك الاحتفالات التي تسبق موسم الغوص ، على الطريقة الخليجية القديمة ، حيث الفن ارتجال والادب اشتعال ، وخرج فهد يتروّح ومما به يتفرج ، فوجد خلقاً كثيراً من

نساء ورجال وصبيان . ولكنه فقد الجميع وذاب في عينيه الكون كله ساعة رأى في المتفرجين حصة . . .

نعم . كانت حصة ببهائها وجمالها تميس بين الجمهور خفرة حيية . فاقترب منها، مؤامراً نفسه هل يكلمها ؟! وقام صراع سريع بينه وبين خجله انتصرت فيه الجرأة اخيراً فاقترب وألقى السلام . وشجعه ان حصة ردت السلام بمثله . ثم كانت نظرات . ثم – وضجة القوم مغطية – كانت الفرصة سانحة لاختلاس بضع كلمات . . .

قال فهد :

– هل علمت بما جاءت به أمي

فاحمر وجهها خجلاً . وأومأت أن نعم .

فقال :

– وهل تعلمين ما مهنتي ؟

فقالت بعد تردد :

– سيب ؟ اليس كذلك ؟

قال :

– وهل تعلمين ما السيب ؟

قالت :

– اليس هو الذي يمسك حبل الغواص ويشده حين يريد الصعود بالمحار ؟ !

قال بلى . ومعنى ذلك انني لا زلت في أول الطريق . ولست كأبيك صاحب الدكان في الكويت مقيم حيث نرحل . وادع حين نشقى . رابح حين تصيبنا الخسارات .



فلم تجب ، وظلا ، لحظة ، يتخاطبان بالعيون وقد سكتت الشفاه ، ثم انفلتت حصة منه انفلات الظبية الى كناسها ، وغابت في الزحام .

وفي المساء كانت أمه تتوقع له موافقة أهل حصة ، وكان هو متفائلاً مما رأى وسمع ، وفي الصباح جاءت البشرى ، فقد رضي اهل حصة به خطباً لابنتهم ، فطار قلب فهد فرحاً ، وأصبح يصيح كما صاح قيس في مسرحية احمد شوقي :

اليوم اهـلاً بالحيـا
ة ومرحباً بك يا شباب .

وبدأ فهد وأمه وأهل البنت في تهيئة مراسم العقد فالزواج .

ولكن هبت ريح هوجاء فجأة غيرت السرور فجعلته غماً ، وطارت بالشراع الرخي فجعلته حطاماً .

وذلك ان (مضفا)، زميل فهد في الغوص جاء يخطب حصة على خطبة فهد .

وكان مضف غواصاً مع السفينة التي يعمل فيها فهد ، وكان اهله ايسر حالاً من أهل فهد وأقوى جاهاً ، فمال اهل حصة اليه وما اسرع ما تخلصوا من وعد كلامي قطعوه لأم فهد : وبعث فهد اصدقاءه الى مضف يتوسلون اليه ان يتراجع عن حصة ، ويحذرونه ان خطبته على خطبة أخيه المسلم حرام في الشرع ، فلم يسمع مضف وركب رأسه ولم يبال شرعاً ولا صداقة ولم يرأف بفهد المسكين . .

وتمت خطبة مضف ، ورميت آمال فهد رمياً ، ولكن مضفا أجل اجراء العقد والعرس الى ما بعد موسم الغوص ليأتي عروسه بدرة — مثلها — غالية ، وكان الوقت ضيقاً على كل حال ، ونادى النوخذا رجاله ، وصاح صائح الغوص ، واستجاب الغواصون والسيوب وسارت الفلك بمن فيها تمخر عباب الخليج .

وفي احـد الهيرات الخصيبة ، وقفت السفينـة ، ورتـب النوخذا رجاله ، فكان فهد سيبا على مضف نفسه ، ومعنى ذلك ان يغوص مضف الى القاع فاذا انتهى من جمع المحار في (الديين) حرك الحبل فأحس به فهد فسحبه أسرع من الريح .

وعصفت أفكار كثيرة في صدر فهد . . . ها هو ذا مصير خصمه في يده ، فانه ان تأخر في سحب الحبل ثانية هلك مضف ، وتخلص فهد من هذا الغريم الدخيل ، ولكن فهداً أوجس من هذا خيفة ، وارتعش منها جريمة ونفر . . ثم لقد احس هاتفاً يهتف من اعماقه :

— ويلك يا فهد ، أترفق بمن لم يرفق بك ، وترحم من لم يرحمك ، وتعفو عمن لم يعف عنك ، لقد خالف مضف شرعاً واخلاقاً ومروءة وهو يتدخل فيفسد عليك خطبتك ومستقبلك ، ويضعك في الموضع الذليل في المجتمع ، انك فضل عليك غيرك ، ورميت لأول طالع يطلع ، هيا تقدم . . ما هي الا برهة واذا العدو هالك ويعود كل شيء الى محله .

ولكن هاتفاً رحمانياً آخر همس لفهد همسات ، ثم صاح النوخذا فقطع الهواجس ودار العمل ، وألقى الغواصون أنفسهم في الماء ، وأمسك فهد الحبل ينتظر ان يهزه مضف في الأسفل لكي يسحبه بأقصى سرعة .

وكانت لحظات كدهور ، ثم لاحظ فهد ان حبله لم يهتز في حين اهتزت سائر حبال السيوب فسحبوها . . وارتاح فهد . . ان الغوص علمه ان تأخر اهتزاز حبل معناه ان الغواص في ازمة في القاع ، وما ان طاف هذا الهاجس بخيال فهد حتى رمى نفسه في الماء فغاص كالسهم حتى بلغ مضفا فاذا هو عالق اليد باحدى حجارة القاع ، وقد أخذ يعالجها . فسحبه بقوة قبل ان تطبق الحجارة عليه وحرك الحبل فسحبهما السيوب الذين وقفوا في السفينة على أهبة الاستعداد منذ رمى فهد نفسه في الماء . ونجا مضف .

يقول مضف لفهد . وقد سكن روعه وهدأ الرفاق ودارت القهوة ولاحت على البعد أطياف الكويت .

— عجيب أمرك يا فهد ! رميت نفسك فأنقذت خصمك وعرضت حياتك للخطر وكنت لو بقيت تنتظر تحريك الحبل فما تحرك ومت تحت لما لامك مخلوق .

فقال فهـد بين انظار الرجـال واعجابهم :

— نعم . انت خصمي ، وحشرت نفسك في خطبتي ، وكدرت عيشتي ، ولكنك خصمي على الأرض . . واخي تحت الأعماق .

فطافت بعيون القوم دموع ، وفهد يكمل حديثه ويقول :

— ان البحر ابونا ، ونحن اخوة عليه وفية . . قد علمنا هذا الكدح في سبيل الرزق ان نعيش في هذا الخليج متحابين ، يتجاوز بعضنا عن هفوات بعض ، ومهما نتخاصم ونتعادى في الطرقات والدور ففي البحر نحن اخوة يفدي احدنا بحياته اخاه .

قال مضف :

— فان جزاء ما قلت ما تسمع . ان حصة عليّ حرام منذ اللحظة ، فارجع اليها وسوف أعينك بنفسي وبمالي على ان ترأب الصدع وتعيد ذاهب السرور . .

وكانت مفاجأة عذبة . . وكان عناق وتصفيق من الرفاق ، ووصلت السفينة الى الكويت ، حيث الدعة والمحبة ، والقوم في ربح وسلامة ، فلم ينج مضف وحده من الهلاك ، لكن نجا ايضاً الحب والعهد ، حب البحر وعهد ابناء الخليج للخليج •

منذر الشعار — الكويت



مشكلات أساسية في تعليم العربية لغير الناطقين بها

نوعية القواعد وحدودها

بقلم: الدكتور كمال بشر

من أبرز مشكلات تعليم العربية لغير الناطقين بها مشكلة قواعد هذه اللغة : ماذا نقدم من هذه القواعد وكيف نقدمها . ولسوف نحاول هنا الاشارة الى بعض المبادىء العامة التي يمكن ان يهتدي بها في تحديد نوعية القواعد التي تفي بحاجة المتعلم الأجنبي العام غير المتخصص والتي تمثل صدق اصول العربية وخواصها الأساسية .

وينبغي منذ البداية أن نقرر أن كثيراً من المشتغلين بهذا الحقل يقعون في خطأ التفريط والافراط عند تقديمهم العربية للمتعلمين ، أجانب كانوا أم عرباً . أما من حيث التفريط فانهم يهملون تعليم أصوات اللغة ، ظناً أن المتعلم يستطيع أن يستوعب ما يتعلم ويجيده بدون تعلم الأصوات . وهذا ، في الحق ، خطأ كبير ، اذ أن الأصوات هي اللبنات الأولى للبناء اللغوي من عبارات وتراكيب . فاذا كان الأساس واهياً ضعيفاً فلا أمل فيما أقيم أو صيغ منه . ونعني بذلك الجمل والأساليب التي تشكل اللغة المعينة في مجموعها .

وانا لنلحظ كذلك اهتماماً مفرطاً أو مبالغاً فيه من بعض المعلمين فيما يختص بالاعراب ووجوهه المختلفة ، بحجة ان الاعراب وتوجيهاته تمثل ، في نظرهم ، قواعد النمو الحقيقية . وقد جرّ هذا السلوك ، بالاضافة الى خطئه من الناحيتين العلمية والواقعية ، الى تعقيد التعليم والاهتمام بالظواهر السطحية ، مع اهمال الجانب الأساسي في قواعد النمو المتمثل في نظم الكلام وتعليق الكلم بعضه ببعض .

ومن المقرر في عرف الدارسين أن الظواهر اللغوية المختلفة تمثل كلاً متكاملا لا ينبغي عزل جوانبه بعضها عن بعض الا بقدر وفي حدود مرسومة ، كأن يراد مثلاً التركيز على جانب دون آخر لأغراض التعليم او الشرح المفصل . وهذه الظواهر هي المادة التي تستمد وتجرد منها القواعد الصوتية والصرفية والنحوية وغيرها من القواعد التي يراد تعليمها او الوقوف عليها .

أما من حيث قواعد أصوات الفصحى بصورها المختلفة فانها مسجلة في كتب المحدثين والأقدمين جميعاً ، ولكن أداءها العملي بصورة أو بأخرى من بيئة الى بيئة وربما من فرد الى آخر . وهنا ، كما سبق ان المعنا الى ذلك في مقال سابق (١) ، يتحتم علينا أن نلجأ الى صورة من النطق مشتركة ، تمثل الخواص الصوتية للعربية الفصحى تمثيلاً صادقاً ، وقد يساعدنا في الوصول الى هذا النطق أو الأداء بالنموذجي ان نعمد الى مجموعة معينة من المتخصصين في اللغة العربية فنأخذ منهم وعنهم حدود هذا الأداء مع مراجعة المجيدين من قراء القرآن الكريم واستشارة الآثار الصوتية حديثها وقديمها على السواء .

علينا في هذا المجال ان نؤكد مبدأين مهمين ، أولهما وجوب التركيز منذ بداية التعليم حتى نهايته على جانب النطق والأداء الفعلي للأصوات ، لا على الجانب النظري الذي يوقع المتعلم الأجنبي « وغيره بالطبع » في متاهات تسبب له بلبلة واضطراباً كبيرين .

ثانيهما ، هذا التقديم العملي ينبغي أن يأخذ في الحسبان كل الجوانب الصوتية للغة ، فينتظم نطق الأصوات المفردة والكلمات والجمل والعبارات ، فكما أن للأصوات المفردة حدوداً من الصحة في النطق والأداء ، فكذلك الشأن بالنسبة لكل ما تألف او صيغ منها من وحدات لغوية أكبر . فالأداء الصحيح للكلمات مثلاً ينبغي فيه مراعاة قواعد النبر وتوزيعه توزيعاً سليماً على مقاطعها كما يجب الاهتمام بالادغام وتوزيع الفواصل

---

(١) قافلة الزيت عدد صفر ١٤٠٠ هـ

والـوقفات والسكنات ودرجـات البروز والشدة وما الى ذلك من ظواهر وفقاً للقواعد المطردة .

أما الجمل والعبارات فانما تظهر فيها وتتحدد معانيها بأدائها أداء موسيقياً أو تنغيماً معيناً ، تقتضيه خواص التركيب اللغوي وتوجيه مقامات الكلام وظروفه المختلفة، وكلنا يدرك أن الجملة الواحدة قد تؤدي أكثر من معنى باختلاف أنماط الموسيقى الكلامية أو التنغيم الذي تؤدى به هذه الجملة في هذا الموقف أو ذاك ، وبايجاز نقول : ان طريقة أداء الكلام أو القائه في صورة موسيقية معينة هما حياته وهي الكاشفة عن معانيه ومقاصده .

واذا ما انتقلنا الى النظر في قواعد الصرف والنحو وجدنا أنها تمثل مشكلة حقيقية أمام متعلمي العربية من غير الناطقين بها . ويرجع الأمر في ذلك الى أسباب كثيرة منوعة ، من أهمها ، في رأينا ، عدم التوفيق في تحديد نوعية القواعد التي تقدم الى هؤلاء المتعلمين ، كأن نهمل مثلا مراعاة أن يكون ما يقدم مناسباً لمستويات الطلاب أو أغراضهم من تعلم اللغة ، أو أن نلجأ الى حشد مسائل ليس فيها كبير عناء لهم أو أن نبالغ في كمية ما نختار من مادة أو أن ننساق وراء الشكليات والأمور السطحية دون الاهتمام بما يمثل روح اللغة وخواصها الحقيقية . وقد يكون السبب في هذا الصنيع غير الموفق الحرص على مجاراة نهج الأقدمين في تسجيل كل شاردة وواردة بقطع النظر عن الفائدة العملية التي يجنيها المتعلم من كل ما ألقي اليه من قواعد .

وهذه بعض المبادىء او الخطوط العـريضة التي يمكـن أن يستعين بها القائمون على اختيـار القواعد الصرفية والنحوية للدارسين ، أجانب كانوا أم عرباً من غير المتخصصين في هـذا الفرع اللغوي .

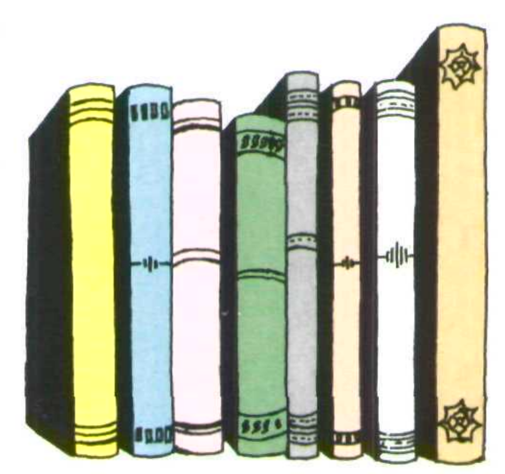
وأول هذه المبادىء وأهمها هو يجب أن ندرك ان تعليم القواعد انما هو وسيلة لا غاية في ذاته ، انه وسيلة لاكتساب عملية الفهم والالهام ، فهم المسموع والمقروء ، وافهام الآخرين ونقل الأفكار اليهم بالتعبير الشفوي والتعبير الكتابي ، ومقتضى هذا وجوب حصر الاختيار في تلك القواعد التي تأخذ بيد المتعلم في سهولة ويسر الى هذا الجانب العملي ، ونعني بهذه القواعد ما تعرف بالقواعد الوظيفية . فليس من ضرورة اذن الى الانسياق وراء مسائل التقدير والافتراض والتأويل وما أشبه من الأمثلة الجدلية والتدريبات الذهنية والقواعد الشاذة المتعددة الوجوه والمناحي في التفسير والتحليل . ومن ثم يسوغ لنا ان نستبعد من قواعد الصرف مسائل الاعلال بالنقل والقلب والحذف وما شاكل ذلك من المراحل غير المتخصصة في أقل تقدير ، وأن نخرج أوزان الفعل الثلاثي ومصادره وأوزان جموع التكسير وما ماثلها من كل ما كانت طبيعته أقرب الى « فن اللغة » منها الى علم الصرف .

أما بالنسبة للنحو فهناك ابواب عدة يمكن تقديم امثلتها على أساس أنهـا أساليب عربيـة تستعمل في مواقفهـا الخاصة وظروفهـا المناسبة ، دون الدخول في متاهات التحليل الاعرابي الذي يعقد العملية التعليمية ويفوت على الدارسين اكتساب المهارات اللازمة لفهم اللغة واستخدامها استخداماً وظيفياً . من هذه الأبواب ، التحذير والاغراء والندبة والاستغاثة وترخيم المنادى والتعجب، وينضم الى هذه الأبواب أبواب عرفت بالتعقيد في التحليل اللغوي لأنها بنيت على أساس من الافتراضات الذهنية العقيمة أو على أساس من المنطق الأرسطي الذي لا يمثل في كثير من وجوهه روح اللغة من ذلك مثلاً بابا التنازع والاشتغال .

أما المبـدأ الثاني الـذي تنبغي مراعاته عند اختيار قواعد اللغة فيشير الى أنه من الضروري أن نأخذ في الحسبان دائماً وأبداً أن قواعد الصرف لا تقدم مستقلة عن قواعد النحو . فالصرف في أبسط تعبير ، خطوة ممهدة للنحو أو هو جزء اولي منه ، لا تظهر قيمة امثلته اذا أخذت منعزلة عن التركيب . ما الفائدة من قولنا مثلاً : «كتب فعل ماض » و « يكتب فعل مضارع » ؟ ان فائدة هذه القاعدة انما تظهر في صحة قولنا : « كتب أمس » لا « كتب غداً » وفي قولنا «يكتب الآن أو غداً » لا « يكتب أمس » . وهكذا الحال في حقيقة الأمر وواقعه في كل مسائل الصرف مهما تعددت وتنوعت .

وثالث هذه المبادىء يتمثل في وجوب الاهتمام بالتراكيب وخواصها المتعددة . فالاهتمام بالاعراب وحده او التركيز عليه ، فيه مجانية للصواب من ناحيتين الأولى ، ان قواعد النحو لا تنحصر في الاعراب ، فهناك قواعد نظم الكلام من تقديم وتأخير وتعليق مفردات الجملة بعضها ببعض ، وهناك قواعد المطابقة في التذكير والتأنيث والافراد والتثنية والجمع والتعريف والتنكير الخ . . وكلها خواص نحوية لا تقل أهمية عن ظاهرة الاعراب ، ولأمر ما ركز النابهون من علماء النحو والبلاغة على هذه الوجوة الأخيرة ، حيث نصوا على أن قيمة التركيب انما تظهر في نظم الكلام والتوليف بين وحداته المكونة له ، واذا جاء النظم صحيحاً مطابقاً لقواعده جاء الاعراب صحيحاً لا محالة . الثانية ، ان الاهتمام المبالغ فيه بالاعراب أغرى بعض الدارسين الى الدخول في مسائل جانبية شكلية ، كمسائل التقدير والتأويل والافتراض وحشد الأمثلة الشاذة ، الأمر الذي حرم الدارسين من الوقوف على الخواص الأساسية للغة وهي خواص تأليف الكلام ●

د. كمال بشر — الرياض



القصة والمجتمع

تأليف: الأستاذ يوسف الشاروني

عرض وتعليق: الأستاذ عبد الرحمن شلش

هناك علاقة تربط بين فن القصة والمجتمع ، فالقصة نتاج يتأثر بالظروف التي ينشأ خلالها في المجتمع ، كما انها تعبير عنه . ومن هنا فالعلاقة بينهما وثيقة .

ولقد واكب الأدب التطور الحضاري والاجتماعي في تاريخ الأمم والشعوب على مرّ العصور ، فتأثرت القصة بوصفها لوناً من ألوان التعبير الأدبي ، بهذا التطور سواء من حيث الشكل او من حيث المضمون .

ويجيء كتاب « القصة والمجتمع » الصادر عن سلسلة « كتابك » بدار المعارف بالقاهرة ، دراسة في موضوع جدير بالدراسات الأدبية التي تحتاجها المكتبة العربية .

ويعتبر يوسف الشاروني ، مـؤلف الكتاب ، واحداً من كتّاب القصة القصيرة المعاصرين في مصر ، وناقداً من المهتمين بكتابة النقد الأدبي . فصدر له مجموعة قصص بعنوان « الزحام » بالاضافة الى كتب نقدية منها : « دراسات في الرواية والقصة القصيرة » و « القصة القصيرة نظرياً وتطبيقياً » وغير ذلك من المؤلفات التي تقـدم خلاصة خـبرة تزيـد على ثلاثين عاماً في الفن القصصي ابداعاً ونقداً .

ونتعرف من خلال رحلتنا مع هذا الكتاب على فـن القصة — القصيرة والطويلة — وتطور شكلها نتيجة لما وقع من تطور حضاري واجتماعي في الحياة العربية التي انعكس اثرها على الأدب العربي الحديث .

وسنحاول ان نتناول الدراسة بالعرض من خلال اهم ما جاء فيها . ثم في النهاية سنبين ملاحظاتنا عليها .

يستهل الأديب الناقد دراسة قائلاً حول تأثير التطور الحضاري على مضمون الأدب : « التطور الحضازي يؤثر على تطور الأدب بطريقة مباشرة في مضمونه ، اي فيما يتناوله من قضايا تكون محور العمل الفني سواء كانت تطورات اجتماعية مثل قضايا الاصلاح الاجتماعي او ما يجد من تغييرات حضارية لها تأثيرها في الحياة الخاصة والعامة . وتتبع هذا اللون من العلاقة بين تطور المجتمع وتطور المضمون الأدبي هو ما يعرف بعلم الاجتماع الأدبي ، حتى ليمكن تتبع تطور مجتمع ما من خلال تتبع تطور ادبه » .

ويبدو واضحاً لنا أن أثر التطور الحضاري على تطور الأدب هو أثر مباشر في المضمون ، وهو بعكس الأثر غير المباشر في الشكل ، ومن أوضح الأمثلة على ذلك أسبقية الشعر على النثر لدى جميع الأمم . ويشير المؤلف الى الصراع بين الشرق والغرب بقوله : « انعكس هذا الصراع على الشكل الأدبي متمثلاً في صراع المقامة المستمدة من تراثنا العربي مع فن القصة الوافد علينا من الغرب ، على نحو ما تجد في قصة مثـل « حديث عيسى بـن هشـام » للمويلحي ، وصراع النثر العربمي ذي الأسلوب الجزل الرصين مع شكل القصة القصيرة التي تميل الى الايجاز وأسلوب التصوير لا التقرير على نحو ما تجد عند كاتب مثل المنفلوطي في عبراته ونظراته » .

ويختلف أثر التطور على الأدب من قطر عربي الى آخر ، وفي ذلك يقول صاحب الدراسة : لم يكن أثر التطور بطريقة متشابهة على مختلف

الدول العربية ، ولا بنسب متساوية على الفنون المختلفة لأدبنا العربي الحديث لاسباب تتصل بهذه الفنون وبالمشتغلين بها ، فالدكتور طه حسين يرى أن مظهر النهضة كان في مصر علمياً وعملياً أو أقرب الى العلم والعمل منه الى أي شيء آخر ، على حين كان مظهرها في الشام أقرب الى الأدب واللغة .

وكان الدارس حريصاً على تناول أثر التطور الاجتماعي على تطور الشكل القصصي من خلال المعالم الآتية :

اولاً : من العمل الأدبي الجماعي الى العمل الأدبي الفردي الى العمل الفني الجماعي مرة اخرى . :

ينقسم الأدب القصصي في تراثنا العربي – كما ينقسم عند معظم شعوب العالم – الى قسمين ، أحدهما كتب بالفصحى ليدون وتقرأه القلة المتعلمة ، والآخر هو الأدب الشفاهي .

ويمثل الأدب الشفاهي النصيب الأكبر في تراثنا العربي . ويضم هذا الأدب ما عرف بالنوادر « وهو طور مبكر من أطوار القصة القصيرة » وما عرف بالسيرة « وهو طور مبكر من اطوار الرواية » .

وتتحدد الخصائص العامة المميزة للفن القصصي الشعبي العربي فيما قبل القرن التاسع عشر على النحو التالي :

* تسلسل الحوادث في ترتيب زمني إلا في حالات قليلة .

* اللغة خليط بين الفصحى والعامية المسجوعة تتخللها أبيات شعر لتيسير حفظها وروايتها وغالباً ما يكون الشعر حين يحتدم الموقف .

* عدم حياد المؤلف فهو يتدخل أحياناً مناصراً شخصية على أخرى ، وأحياناً اخرى للتنبيه أو الشرح .

* بعضها قريب من « الفانتازيا » وفي مقابل ذلك فان بعضها الآخر قريب من الخبر أو التاريخ .

ولعب ظهور المطبعة دوراً مهماً على مسرح الحياة الأدبية ، فقد اتاحت الفرصة للادب الذي يكتبه الأفراد ، مما خلّص القصة الى حد ما من البدائية الفنية التي كانت تتركز في المبالغة والمصادفة . كما يعد اختراع الاذاعة والسينما والتلفزيون تطوراً ثانياً في تاريخ البشرية بالنسبة للادب بعد اختراع المطبعة ، فزادت صلة الأديب بجمهوره عن طريق غير مباشر تمثل في هذه الوسائل الوسيطة التي تقدم اعمالها الفنية على اساس جماعي .

ومن النتائج التي ترتبت على توصيل الاعمال الفنية القصصية الى الجمهور عن طريق هذه الوسائل الوسيطة في رأي المؤلف : « الحد من خيال القارىء لان الكلمة المطبوعة عندما تصف شخصاً او مكاناً او حدثاً فانها تترك للقارىء حرية تخيل هذا الشخص او المكان او الحدث وتجسيدها بصرياً وأحياناً سمعياً ولمسياً وشمياً بعد أن يستدعي خبراته الخاصة وذكرياته مما يجعل الصورة النهائية تختلف من شخص الى آخر بقدر ما تختلف خبرات الأفراد وذكرياتهم . أما في الصورة المرئية فان المخرج يقوم بدلاً عنا بهذا التخيل ويجسد لنا رؤيته عن طريق توجيهاته للممثل والمصور ومصمم الديكور والأزياء فهؤلاء كلماته التي تتكون منها لغته المرئية . وبذلك فهو يحدّ من ملكة تخيلنا » .

ثانياً : من تضخم الذات الى الموضوعية الفنية :

يقول ت . س . اليوت : « المسألة مسألة تنازل دائم من جانب الفنان ، فهو يتنازل عن نفسه كما هي في تلك اللحظة المعينة لشيء اقيم منه ، والطريق الذي يتقدم فيه الفنان هو طريق التضحية المتواصلة بالذات : الاستبعاد الدائم للذات » .

ويرى الدكتور عبد المحسن طه بدر : « ان كثيراً من رواياتنا الاولى عانت من مشكلة تضخم الذات التي تجعل الأديب عاجزاً عن الالتحام بواقعه والاقتراب منه ، وهو لذلك يبدو مشغولاً بحياته الخاصه ومشاكله الذاتية في عمله الروائي » .

ومن الأعمال الروائية التي ينطبق عليها هذا الرأي « زينب » لهيكل ، و « سارة » للعقاد ، و « ابراهيم الكاتب » للمازني ، و « يوميات نائب في الأرياف » و « عصفور من الشرق » للحكيم .

ويتحدث الدكتور محمود حامد شوكت عن رواية « ليالي سطيح » لحافظ ابراهيم : « ان القصة وشخصياتها امتداد لشخصية الكاتب وكأنها صدى نفسه ، بسطه في الصورة والحوار وفي الشخصيات ، وهي وسائل لبسط أرائه الاجتماعية والسياسية والأدبية » .

ويقول المؤلف : « يمكن ان نضيف الى هذه القائمة عدداً آخر من الروايات مثل ثلاثية سهيل ادريس « الحي اللاتيني » « والخندق العميق » ، « وأصابعنا التي تحترق » ، ورواية زكي نجيب محمود « قصة نفس » . . الخ مما اطلق عليه اسم : رواية السيرة الذاتية » . كما انه يرجع التضخم في الذات على حساب الواقع

الموضوعي الى اكثر من سبب منها ما هو خاص بالاديب نفسه كأن يكون قد انتوى ان يكتب سيرة ذاتية في زي روائي . ومنها ما هو خاص بمرحلة من مراحل تاريخنا الأدبي ما زال القصاصون فيها يلتمسون طريقهم . ومنها ما قد يكون رد فعل لمرحلة سابقة كما حدث في الغرب حين جاءت الرومانسية تضخم من شأن الذات كرد فعل للكلاسيكية التي تخفي الذات ان لم تكن تلغيها تماماً . ومنها ما قد يتصل بمجتمع لم ينضج افراده بعد .

ولكن المؤلف يلاحظ ان تضخم الذات كان واضحاً احياناً عند الرواد من ادبائنا . وبصورة اقل عند بعض ادبائنا المعاصرين . وبدا التأرجح بين تضخم الذات والموضوعية الفنية عند الرواد في احيان اخرى .

ثالثاً : من الشخصيات السطحية الى الشخصيات المعقدة :

يـرى صاحب الـدراسة : ان الشخصيات في السير الشعبية العربية شخصيات مسطحة بمعنى اما انها خيرة واما انها شريرة لا تعرف الصراع الداخلي حتى لو كان الموقف يتطلب منها ذلك » . ويستشهد بقول الدكتور شكري عياد الذي جاء فيه : « كانت الشخصيات التي قدمها كتاب القصة القصيرة في عهدها الاول اغلبها شخصيات سطحية ضحلة » كما يستشهد بقول يحيى حقي ومما جاء فيه : « بقيت المدرسة الحديثة عند اسفل السلم لم تتجاوزه الى ما فوقه . فقد اقتصر اغلب انتاجها على الوصف الفوتوغرافي . . . لاشخاص مرسومة من الخارج لا من الداخل » .

ويشير الى اهـم تطورين حـدثا للمجتمعات الحديثة . وزاد من تعقد الشخصيات . وهما : سرعة المواصلات مما ادى الى سرعة تنقل البشر والانباء والسّلع . ثم زيادة السكان زيادة رهيبة بحيث ازدحمت المدن والقرى . وقد نتج عن هذا الزحام اخلاقيات جديدة .

ويوجز بعض السمات التي تتسم بها الشخصية المعقدة في ادبنا الحديث على النحو التالي :

* التنقل بين مختلف مستويات الشعور ابتداء من حلم اليقظه حتى الكابوس والهذيان . والتنقل بين مختلف مستويات الحديث . من الحديث المنطوق المرتب المنطقي الى الحديث غير المرتب وغير المتماسك الى « المونولوج » .

* استخدام الضمائـــر الثلاثة : الغائب والمخاطب والمتكلم . وغالباً ما يكون الضميران الأولان ملاصقين لضمير المتكلم . فللضمائر هنا مجرد زوايا مختلفة لرؤية الشخصية في تعقدها .

* التنقل بحرية بين الزمانين : الماضي والحاضر . فالماضي يعبر عن العالم الداخلي للشخصية لانـــه ذكـــرياتها . والحاضر هو احساسها بالعالم الخارجي .

* استخدام الألفاظ التي تدل على ظلال المعانـــي لـــرفاهـــة العالم الداخلي للشخصيات . بل استخدام اللفظ وضده للحصول على معنى جديد من هذا التجاوز بين الايجاب والنفي وذلك للتعبير عن عدم الثقة وعن الشك والتردد .

رابعاً : من التقليد الى الابتكار :

يتحدث المؤلف عن النثر قائلاً : « كانت القصة ابرز وسائله لهذا التخلص من التقليد الذي تم شيئاً فشيئاً . اذ نجدها في البداية تتأرجح بين التقليد والتجديد . وأبرز نموذجين لذلك في تاريخ الأدب المصري هما عيسى بن هشام للمويلحي وكتابات المنفلوطي » .

ومما يلاحظه : « انه كما ولدت الرواية . بالمعنى الغربي في مصر — ومن ثم في الأدب العربي — في العقد الثاني من هذا القرن . فان القصة القصيرة ولدت كذلك بالمعنى الغربي في هذا العقد نفسه » .

ويقول : « تنوعت بعد ذلك روافد القصة المصرية قصيرها وطويلها ومستوياتها في روايات الترفيه والتسلية حتى الروايات الفنية الناضجة . ومن روايات تاريخية الى ثانية اجتماعية الى ثالثة نفسية حتى اكتملت لدينا فرقة كاملة من القصصيين بعد الحرب العالمية الثانية . كل منهم يعزف لحنه . لكنهم يسهمون بدورهم في سيمفونية الأدب القصصي العربي . »

ويستطرد قائلاً : « لقد واصلت محاولات التجديد دعوتها حتى طالبت لا بالتخلي عن السجع اللفظي فحسب . بل عن السجع الذهني ايضاً كما اسماه يحيى حقي الذي دعا الى استخدام الأسلوب العلمي في الأدب : اي أن يكون للمعنى الواحد لفظ واحد . فلا استطراد ولا حشو . ودعا الى طرح الجمل التي اصبحت مثل « الكليشهات » في ادبنا العربي . فعلى الأديب ان يبتكر أسلوبه كما يبتكر موضوعه . ودعا الى الاقلال من حروف العطف لان سير الذهن في الأدب ليس خطوا متتابعاً رتيباً . بل هو توثب يفرض على ذهن القارىء توثباً مثله . يخرجه من سكون الى حركة » .

خامساً : من التقرير الى التصوير :

يقـــول المـــؤلف حول الأسلوب التقريري : « لم يكن منفصلاً عما

شاب القصة في بدايتها الفنية من عناصر اخرى كان عليها ان تتخلص منها جميعاً من اجل ان تصل الى مرحلة النضج ، فارتفاع صوت الكاتب — وهو ما يتسم به الاسلوب التقريري — لون من ألوان تضخم الذات ، فقصاصونا لم يكونوا قد تعلموا بعد كيف يكبحون جماح آرائهم ، ويرتدون قناع الفن » .

على ان هناك اموراً جعلت القصة الفنية تتخلص من اسلوب التقرير ، وهي تطور التقاليد الأدبية من ناحية متمثلة في نمو الفن القصصي وادراك الادباء ان عليهم ان ينقلوا انطباعهم الى قرائهم بالحدث وتفاصيله وليس بالوصف ولا بالاسلوب الانشائي ، بالاضافة الى تطور الظروف الاجتماعية من ناحية اخرى كما بين ذلك صاحب الدراسة .

ومن هنا نشأ الأسلوب التصويري الذي تتسم به احلامنا وما تزدحم به من رموز قد تصل الى درجة الغموض حسب ما يقول به اقطاب مدرسة التحليل النفسي . وقد تمثل هذا الأسلوب في كثير من القصص في ادبنا العربي المعاصر .

سادساً : من البناء المفكك الى البناء الهندسي الى البناء المحسوب :

يتحدث المؤلف عن بداياتنا القصصية فيراها : « تتسم بتفكك بنائها، لا عن قصد ، بل لان كتابها كانوا لا يزالون يضربون في ارض بكر » .

وينتقل الى الحديث عن النضج الروائي قائلاً : « الواقع ان النضج الروائي — بكل عناصره وفي مقدمته البناء الروائي — لم يبرز بشكل متميز الا على يد جيل الروائيين الذين ظهروا بعد الحرب العالمية الثانية حيث نجد محاولات الوصول الى البناء الهندسي المتماسك » .

ويعقد مقارنة سريعة بين البناء عند جيل الرواد وعند الجيل المعاصر قائلاً : « لئن كان البناء الروائي المفكك عند جيل الرواد عن عدم خبرة — كان يعكس مجتمعنا الذي لا يزال يحاول النهوض — فان العودة الى تفكيك البناء عند الجيل المعاصر انما هو تفكيك مقصود محسوب يعكس مجتمعاً قلقاً مزدحماً بالناس والاحداث والانباء المتضاربة التي تؤدي الى انفعالات متناقضة في اللحظة الواحدة » .

ويحدد ثلاثة اسباب لهذا التطور الشكلي ، فضلاً على ما حدث من تطور في المضمون :

اولهما : اللامعقولية او اللامنطقية في كثير مما يقع حولنا في العالم ، مع احساسنا بالعجز عن رد الأمور الى صوابها برغم تكهننا بمصيرها مهما اثبتت الأيام صحة هذه التكهنات .

ثانيهما : اثر ما يقع من تطورات ادبية وفنية في الغرب .

ثالثهما : محاولة هذا الجيل التمرد على الأشكال الأدبية السابقة اثباتاً لوجوده .

ويشير — في النهاية — الى تطورين اجتماعيين في بلادنا العربية يمكن ان يكون لهما اخطر الأثر على نتاجنا الأدبي، وهما يتمثلان في : محو الأمية ، والتلاقي والتفاعل بين الأجيال .

وتبقى ملاحظاتنا حول هذا الكتاب ، ونجملها في النقاط التالية :

* جاء الكتاب دراسة مختصرة ، مركزة حول موضوع ادبي على جانب كبير من الأهمية في حدود الحجم الصغير للسلسلة التي صدر عنها ، فركّز المؤلف على دراسة الأثر المتبادل بين التطور الحضاري والاجتماعي والتطور الفني في الأدب العربي المعاصر ، وجعل محور الدراسة يدور حول الظاهرة في الأدب في مصر ، مع اشارات للادب العربي في باقي الأقطار العربية ، وكنا نود لو ان الناقد درس موضوعه من خلال نظرة نقدية اشمل وأعمق للملامح العامة للتطور في الأدب العربي ككل حتى لا تتصف الدراسة بالنظرة الضيقة .

* خصّ المؤلف جيل الرواد بالبحث والدراسة دون ان يتعرض الى الأجيال التالية ، وخصوصاً جيل الشباب ، بقدركاف .

* بدا نصيب القصة الطويلة « الرواية » طاغياً على نصيب القصة القصيرة .

* فصل الدارس الشكل عن المضمون من خلال متابعته للتطور في الشكل دون المضمون ، وهو امر لا يجوز لان العمل الأدبي ليس شكلاً فقط ، ولا مضموناً فقط ، بل هو الشكل والمضمون معاً ، ولا يمكن التجزئة بينهما بوصفهما يشكلان الوحدة الكبرى للعمل الادبي اياً كان نوعه . فلا مضمون بلا شكل ، ولا شكل بلا مضمون كما اثبت ذلك النقد الأدبي الحديث الذي ينظر للعمل الأدبي على انه وحده واحدة شكلاً ومضموناً .

ولا تقلل هذه الملاحظات من قيمة الكتاب الذي نعتبره اضافة جديدة وجيدة للمكتبة العربية التي تحتاج الى مزيد من الدراسات في هذا الموضوع ، وفي سواه من الموضوعات الجديدة بالبحث والدراسة ●

عبد الرحمن شلش — القاهرة

تسلط الوهم على الانسان

وآراء لعلماء النفس فيه

بقلم : الأستاذ عزت محمد ابراهيم

ما أكثر ما تأتي الأخبار بين الحين والحين بنبأ عن انسان تسلط عليه وهم من الأوهام حتى أورده آخر الأمر موارد التلف والهلاك .

من هذه الأخبار ما جاء عن فرنسي قتل زوجه وأطفاله الستة وأمه وابن أخيه ثم انتحر ، وكان سبب انتحاره وهماً تسلط عليه بأن الحرب الذرية على وشك الوقوع . ومثله ما نشر عن سواه وقد وجد مختبئاً في كهف وقد استقر في دخيلة نفسه أن الحرب العالمية الثانية لم تضع بعد أوزارها ، وأنها لا زالت مشتعلة الأوار ، فهو يحتمي في كهفه من لهيبهـا ونيرانها ، ولم تفلح معه وسائل الاقناع ، وظل على وهمه الذي سيطر عليه ، وعلى اعتقاده الذي ملك عليه نفسه .

انه وهم من الأوهام يسيطر على الانسان فيدفعه الى نمط معين من السلوك وهو في كل الحالات نمط غيـر سوي ، على اختلاف في ذلك وتباين في النوع والدرجة معاً . وليس للأمر من واقع وحقيقة الا ما هو قائم في ذهن المريض ، والذي لا يزال يلح عليه وينسلط حتى يصبح عنده واقعاً لا سبيل الى الشك فيه ، وحتى يفضي بـه الى سلوك شنيع مدمر لا يأتي من انسان في عقله ذرة من تفكير .

ويكون التفسير المعقول الذي أقدم عليه الفرنسي — في المثال الأول — هو الرحمة بنفسه وأقرب الناس اليه ليجنبهم آثار هذه الحرب المدمرة وما يتبعها من موت محقق أو حياة لا خير فيها . وهو تفسير معقول في ظنه وحياته فقط ، لأن الحرب المظنونة الوقوع هي احتمال على أي حال . ولأن الهرب منها بطريقته التي اختارها واقع مؤلم أودى بحياته وحياة غيره من ذويه .

وغاية الأمر في تفسير ظاهر هذا العمل وباطنه أن صاحبه قد وقع تحت تأثير مرض نفسي هو الشعور بالوهم ، فأصبح ما يقال من احتمال وقوع الحرب عنده ، حقيقة لا مجال للشك فيها ، وأصبح الخلاص من آثارها ضرورة لا محيص عنهـا .



والمرض النفسي شائع في كل العصور ، وان لم يعرف بملامحه وسماته التي نعرفه بها اليوم ، وهو أكثر شيوعاً بعد أن عرفنا هذه الملامح وتلك السمات ، وبعد أن كثرت دواعيه ومسبباته في أعقاب المدنية والحضارة . وهو قديم لأننا نعرف أن الطبيب الفيلسوف « ابن سينا » قد عرضت

له حالة من حالات الوهم المسيطر في شكل انسان لا يفتأ يتصور نفسه بقرة ويأبى ويركل أو « يرفس » كل طعام يقدم اليه الا أن يكون مما يقدم للبقر والحيوان ، ولم يشف من هذه الحالة الا بعد أن أمسك « ابن سينا » بسكين كمن يهم بذبح البقرة التي يرى المريض نفسه في صورتها ، فغلبت الحالة الانسانية عنده على حالة « البقرية » الطارئة ، فتاب عن ادعائه ، وثاب الى رشده وصوابه ، فعاد الصحيح



المعافى . ويتساوى في المغزى والدلالة أن تكون تلك حقيقة واقعة ، أو أن تكون طرفة ونادرة نسبت الى ابن سينا وتداولتها الألسن في مجال المسامرات والترويح .

وهو حديث لأننا نعرف اليوم من حالاته الكثير ، سواء بأسمائه العلمية ، أو أسمائه العامية ، ومنها هاتان الحالتان اللتان عرفناهما في أول هذا الكلام ، ومنها حالات تدعو الى الضحك أو تبعث على الرثاء ، فيكون مما يعرض للمحللين النفسانيين في عياداتهم حالة مريض يأتي اليهم أو يؤتى به اليهم ، يرى في نفسه شماعة ، ويأبى الا أن تظل يداه مرفوعتين يعلق عليهما ما يعلق على الشماعات من ثياب وحاجيات . ويكون منها من يعتقد اعتقاداً جازماً بأنه صاحب ملايين ، وأنه يريد أن ينفق من ملايينه عن سعة ، منكراً لكل ما يحول بينه وبين ذلك ، وقد حدث أن دخل واحد من هؤلاء مستشفى الأمراض العقلية لعلاجه مما هو فيه ، وقضى مدة العلاج على خير ما يرام واستبشر أطباؤه خيراً بنتيجة العلاج ، فأذنوا له بمغادرة المستشفى ، وكدليل منه على شفائه من مرضه ،



وتقديراً منه لأطبائه وممرضيه تناول ورقة قذرة وكتب عليها شيكاً بمبلغ ضخم يبلغ الملايين مكافأة لهم على حسن رعايته ، ومكافأة لهم كذلك ، على شيء آخر لم يخطر لهم على بال ، ذاك هو تعاونهم جميعاً على ايواء خيول السباق التي يمتلكها والتي تبلغ العشرات في حجرة طعـــام المستشفى .

ويعيش آخر في وهم يملك عليه كل حواسه ، هو أنه أقرض مؤسسة ما مبلغاً كبيراً من المال ، وهي تأبى رده ، ويقيم عليها دعوى عامة يطالبها فيها بما يستحق ، والغريب في ذلك كله أن يقوم بحساب الأرباح المركبة لفوائد ماله المقترض حساباً دقيقاً صحيحاً ، يعجز عنه كثير من العقلاء ، والويل بعد ذلك لمن يعترض على حقه المعلـــوم أو الموهوم .

ولا بأس من الاشارة في هذا المقام الى ملهاة موليير « مريض الوهم » وبطلها « أرجان » المشغول بأمراضه التي لا وجود لها ، والذي يريد أن يرغم ابنته على زواج تأباه وتمجه نفسها ، لأن الزوج المنتظر طبيب وهذا أوفق لحاله هو ، لا لحال ابنته ، ولأن الابنة الوفية ينبغي أن يسرها الاقتران بمن هو نافع لصحة أبيها .

وهو حريص على أمراضه المتوهمة حرص الصحيح على صحته ، واذا كان تمني الصحة لغيره هو كل الخير فهو عنده الشر وسوء الأدب والوقاحة ، وأقصى ما تبلغه خادمة من درجات الوقاحة هو استهانتها بأمراضه وادعاؤها بُرءه وشفاءه ، « لقد بلغت بها الوقاحة حداً ، راحت تقول لي معه اني لست مريضاً » . وأروح لنفسه وأدعى لراحته

وهنائه ـ وان خفي عليه ما فيه من تهكم وسخرية ـ لأن تقول عنه : « انه يمشي وينام ويأكل ويشرب كسائر الناس ، ولكن هذا لا يحول دون أن يكون مريضاً جداً » .

ومن المضحك المبكي في هذا الصدد ـ وشر البلية ما يضحك ـ ما أصيب به الأديب توفيق البكري ـ من غلبة الوساوس والأوهام على نفسه حتى آل به الأمر الى شر حال ، فكان يحسب أن عيون الخديوي وارصاده تطارده في كل مكان فيختبىء أسفل السرير هرباً منها واتقاء لشرها .

ويسمي أصحاب علم النفس ما مر بنا من مثل هذه الحالات بمرض الـ« سيكاثينيا » الذي يكون من أعراضه المخاوف التي لا وجود لها ، والوساوس التي ليس لهـا ما يبررها في الواقع ، وأن تكون في نفس المريض مما لا يجوز فيها جدال ، وهي تبدأ من الأشياء البسيطة التي تتمثل في انسان ينظف يديه بالمطهرات الطبية بعد كل مصافحة لسواه ، خوف العدوى واتقاء المرض ، وتنتهي بهذا الوهم الكبير الذي تسلط على ذياك الفرنسي ، وتختلف النتيجتان في كلتا الحالين باختلاف البداية والنهاية . ويرجع المرض النفسي الى الصراع بين الرغبات الكامنة والقوى المقاومة لها ، ونزيد ذلك ايضاحاً بحديث موجز عن علم النفس عامة :

وقد ذكرت في هذا السياق شيئاً عن معرفة « ابن سينا » للعلاج النفسي ، ولكن الحديث عن النفس وأغوارها وأبعادها قديم يرجع الى تاريخ الفلسفة اليونانية حين قال « سقراط » عبارته المشهورة « أعرف نفسك » فأنزل الفلسفة عن علياء الميتافيزيقا والتجريدات لتبحث في الانسان ونفسه ، ولم يتناول « أفلاطون » البحث في النفس الا عرضاً أثناء الحديث عن نظرية المعرفة ، وانما يذكر له في هذا الصدد حديثه عن الأمراض العقلية والمعتوهين والذي قيل عنه انه أول من ذكر عن معاملة هذا النوع من مرضى بني الانسان .

وكان الرواقيون أول من وصل الى لب المشكلة التي تدور عليها اليوم أبحاث علم النفس ، فقالوا بوجود قوة كامنة في أعماق النفس تسيطر على رغباتها ، واتضحت المسألة النفسية بعد ذلك عند الافلاطونية الجديدة ، فعرف « أفلاطون » الفرق بين الشعور واللاشعور .

وكان حديث « أفلاطون » هو آخر ما عرف من تناول الفلاسفة للشعور واللاشعور حتى القرن السابع عشر الميلادي حين تناولها الفيلسوف الألماني « ليبنتز » بشيء من التفصيل فقال بوجود مدركات عديدة داخل نفوسنا لا ندركها بالرغم من تأثيرها في حاضرنا ، ووصلها ماضينا بمستقبلنا .

وأثرت فاسفة « ليبنتز » في الفكر الأوربي بعـامة والألماني بخاصة ، فكتب « عمانويل كانط » عـن « المدركات التي لا نحسها » .

واتخذ الحديث عن علم النفس وجهات نظر متعددة حتى كان « سيجموند فرويد » الذي أقام نظرياته فيه على ما مر به من تراث الفلاسفة والمفكرين الذين تناولوا موضوعه. وامتاز هو عليهم بانتقاله به من مجال النظر والتأمل الفلسفي الى مجال البحث العلمي الذي يقوم على التجربة في عيادته كطبيب معالج للجسد والنفس معاً . وقد أولى « فرويد » اهتماماً كبيراً لما يتراكم في النفس من الميول والرغبات منذ طفولتها الباكرة مكوناً ما يسمى باللاشعور ، غير مهمل في ذلك شيئاً مهماً بدا من تفاهته وصغر شأنه ، فكان لكل ما يبدر من مرضاه في فلتات اللسان أو الأحلام والخيالات وزن عنده وقيمة يستخلص من مجموعها رأياً أو يقيم نظرية . وهو يعتبر الرغبات الطفولية الأولى الأساس الأول الذي تتكون منه الحالة النفسية في مقبل أيام الفرد ، فحياة الفرد عنده سلسلة متصلة من الشعور والميول والرغبات ، أو هي التيار الدائم الذي يكون فيه ما يتفق مع أعراف وتقاليد المجتمع وما يختلف عنها ، وتعمل التربية عملها في تنقية ما ينبو عنه ذوق المجتمع ، وما لا يتفق مع تقاليده ممـا يسميه فرويد « التسامي » وبذلك يكبت المرء رغباته وميوله فيطويها النسيان ولكنها لا تموت ، وانما تظل باقية داخل النفس ، فاذا كانت طرق « التسامي » المكتسبة عن طريق التربية كافية لاخفائها عن الظاهر ، تحققت لصاحبها الشخصية السوية والا ظهرت عليه أعراض أمراض النفس أو أمراض العقـل .

والعملية العقلية عند « فرويد » تنقسم الى الشعور وما قبل الشعور واللاشعور ، وهو يفترض لها داخل النفس صورة مكانية يشغل كل جزء حيزاً منها ، فالشعور هـو الأفكار التي نحسها ونعيها على اختلاف في درجة وعينا

بها واحساسنا لها ، وما قبل الشعور يحتل مكاناً وسطاً بين ما قبله وما بعد مشتملاً على التخيل وأحلام اليقظة ، وأما اللاشعور فهو قطب الرحى ومدار الاهتمام في الدراسات النفسية ، ويشمل القوى المسيطرة على التفكير ، كما يشمل الميول البدائية والفطرية التي تسربت الى النفس منذ طفولة الانسانية الأولى ، وأطلق « فرويد » على هذه الطاقة اسم الـ « هو » ، ويتميز منه جانب آخر يؤكد في الانسان ذاته وكيانه يسميه الـ « أنا » ، ويقف من الـ « هو » موقف الناقد أو الكابح من جماحه المخفف من غلوائه واندفاعه ، فيسمح له بما يتفق مع العرف والتقليد ، ويحول بينه وبين ما يمجه ذوق المجتمع وتأباه أعرافه وتقاليده ، وكما انفصل الـ « أنا » عن الـ « هو » ، فقد انفصل عن الأول « الأنا العليا » ليقوم مقام الرقيب عليه اذا تهاون أو تسامح في تلبية رغبـات الـ « هو » .

ومن رأي « فرويد » سيطرة الميول الجنسية على الجزء الأعظم من اللاشعور ، وهو رأي محل نقد وانتقاد كان من نتيجته ظهور مدارس جديدة في علم النفس ، تجنبت مزالقه ، وخففت من أهمية الجنس في سلوك الانسان ، فلا تُرجع اليه كل صغيرة ، كما فعل « فرويد » ومدرسته ، ولا تنسب اليه كل ما يعتور الانسان من انحراف نفسي أو يصيبه من بعد عن الاتجاه القويم .

وكان من أبرز من خرج عليه واتهمه بالاغراق في دواعي الجنس ودوافعه ، وتفسير كل نشاط انساني به « ألفرد أدلر » و « كارل يونج » الذي أنشأ مذهب السيكولوجية التحليلية ، وشاع عنه تفرقته بين صنفي « المنطوي » و « المنبسط » من الناس تبعاً لاختلاف أمزجة كل منهما ، وتفسير ذلك عنده أن الطاقة النفسية في الأول تتجه الى داخله فيميل الى الشرود والتفكير الخيالي ، وتتجه الطاقة النفسية عند الثاني الى خارجه فيميل الى الاختلاط بالناس والاجتماع معهم ، وما يتبع ذلك من مشاعر وجدانية تتميز بها نفسه .

وأضاف « يونج » الى قانون التداعي عند « فرويد » اختباراً في التداعي المقيد فاختار مائة كلمة يقدمها الى الشخص الذي يجرى عليه تجارب التحليل النفسي ، ويطلب اليه النطق بأول كلمة تبعثها في ذهنه كلمة الاختبار أو « الكلمة المثيرة » ويستدل من سرعة استجابته لذلك أو مقاومته له — على حالته النفسية من مرض أو صحة ، فان التأخر في الرد أو العجز عن الاجابة دليل عنده على وجود مقاومة داخلية في النفس تنم عما بها من عقد أو مرض نفسي .

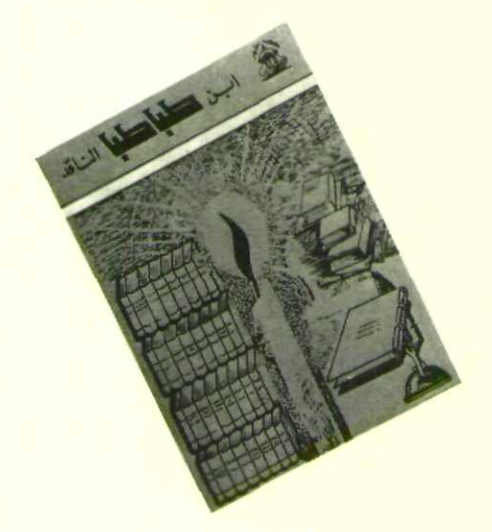
أمّا « الفرد أدلر » فقد كان في بادىء الأمر بالغ التقدير لفرويد وآرائه في علم النفس فانضم الى جماعته ، كما انضم الى هيئة تحرير مجلته . ثم استقال من الجماعة حين أراد « فرويد » أن يفرض عليها رأيه في الميول الجنسية ، وأن يريدهم على الاقرار بها وقبولها قبولاً مطلقاً ، وانشا « أدلر » مع سبعة آخرين ، الجماعة الحرة لتحليل النفس ، ثم كوّن هو « علم النفس الفردي » .

وخلاصة ما يقال في أسباب المرض النفسي عامة انها ترجع الى كبت الرغبات والميول — أياً كانت — لتترسب في أعماق النفس ، لتصبح قوة هائلة قد تدفع بصاحبها في بعض الحالات الى العنف ، وتقضي على القوة العاقلة فيه ، فلا يميز بين صالح وطالح ، وخير وشر ، أما الوساوس والأوهام فيضاف الى ما سبق القول فيها انها قد تكـون مصاحبة لبعض الأمراض العضوية كمرض الصرع ، أو لبعض الأمراض العقلية كالاكتئاب والانفصام ، ويكون العلاج هنا بمعالجة المرض الأصلي ، وفي غير هذا يلجأ الاطباء الى العقاقير الكيميائية أو يكتفون بالتحليل النفسي مع ما يتطلبه من دراسة كاملة لطفولة المريض والمواقف التي تعرض لها في حياته .

تبقى بعد ذلك كلمة يصح أن تقال في جدوى العلاج النفسي ، هي أن « فرويد » نفسه كان مصاباً بأشد أنواع العوارض النفسية الجسدية التي تؤول فيها أعراض المرض البسيط الى أمراض شديدة الوطأة ، عسيرة الاحتمال ، ولم يجد معه علاجه لنفسه ، وظل الى آخر أيام حيـاته يعيش في وهمها ووسواسها ●

عزت محمد ابراهيم — القاهره

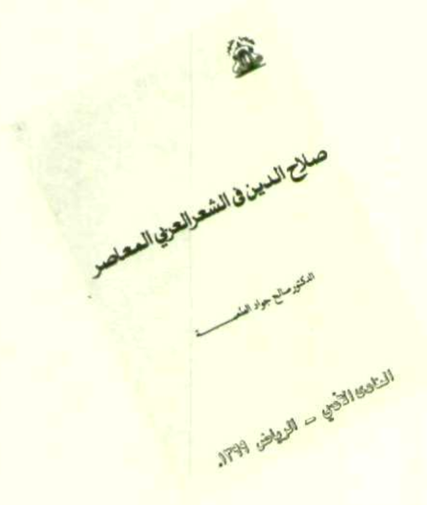
كتب مهداة



* « ابن طباطبا الناقد » للدكتور محمد عبد الرحمن الربيع ، وهو بحث يتطرق الى آراء ابي الحسن محمد ابن طباطبا العلوي في النقد خاصة ما يتعلق منها ببناء القصيدة . ويرى المؤلف ان هذه الآراء جديرة بالدراسة الواعية لأنها بالاضافة الى أسباب اخرى مثار امتاع لقربها مما ينادي به المجددون في الشعر والنقد العربي الحديث ، والكتاب يقع في ١١١ صفحة من القطع الصغير .



* كما صدر أيضاً تحقيق من ٧٠ صفحة من القطع الصغير لرسالة ابن حزم الاندلسي ، في الألوان حول موضوع « رسالة الألوان » وقد تضافرت جهود عدد من الباحثين على تحقيق هذه الرسالة الممتعة الدالة على سعة اطلاع العلامة ابن حزم وتعدد اتجاهات ومواضيع تصنيفاته ، والباحثون المذكورون هم رئيس نادي الرياض الأدبي الاستاذ ابو عبد الرحمن الظاهري ، والدكتور محجوب عبيد طه من قسم الفيزياء بكلية العلوم / جامعة الرياض ، والشيخ عبد الفتاح ابو غده ، والاستاذ يحيى محمود ساعاتي . ويتناول التحقيق بالعرض والتحليل والنقد آراء ابن حزم وطريقة اثباته في ان السواد ليس بلون. وعرض كل ذلك على مفهومنا العلمي الحديث للالوان ولمفهوم السواد .



* « صلاح الدين في الشعر العربي المعاصر » كتاب يستشهد فيه مؤلفه الدكتور صالح جواد طعمة بعدد كبير من الشواهد الشعرية لبيان مدى افتتان الشاعر العربي بصلاح الدين كرمز بطولي . ويقول الدكتور طعمة في مقدمة الكتاب إنه استشهد بتلك النماذج بغض النظر عن قيمتها الفنية . والكتاب يقع في ١٣٤ صفحة من القطع الصغير . وقد صدرت هذه المؤلفات الثلاثة عن نادي الرياض الأدبي ضمن سلسلة « كتاب الشهر » .

* الأمثال الشعبية الأردنية » للدكتور هاني العمد . وقد صدر عن وزارة الثقافة والشباب بالأردن، وهو يقع في ٨١٧ صفحة من الحجم الكبير ، وقد تركز حول تدوين الأمثال الشعبية في الأردن والتي استقاها المؤلف شفاهياً وضبط مخارج حروفها تبعاً لذلك من ابناء البادية والريف والمدن الاردنية ، ثم قام بشرح مركز مختصر لكل مثل ، كما بوبت هذه الأمثال حسب الحروف الأبجدية لبداياتها •

رسول الله

للشاعر: جورج قنصل

قفْ بالخشوع كزاهدٍ متعبد … في رحب محراب النبيّ محمدِ

واركعْ لربّ العالمين مهابةً … وبحمدِ ربّ الخلقِ سبحْ واسجدِ

كم قاد للحق الصريح معاركا … ومشى على وحي الكتاب المرشدِ

قد هدّم الأصنام وهي منيعةٌ … وهدى لشرع الدينِ من لم يهتدِ

وعلى صراط الحق انشأ دينَه … لليوم ، للأمس البعيد وللغدِ

ان الرسول اتى بوحي نبوة … من حيث تختتمُ النبوة يبتدي

قد أنزل القرآن احلى ليلة … انوارُها زادت بنور الفرقدِ

يا للعجيبة ، كيف ادهشت الورى … اقوال فلسفة اتت بالأجيدِ

أغلى من الذهب المصفى حكمةً … وحروفُها صيغت بماء العسجدِ

° ° ° °

مرحىً أبا الزهراءِ انك نعمةٌ … صلى عليها كلّ كلّ موحّدِ

شمسُ الهدايةِ في الورى قد ايقظت … من كان عبداً او اخا مستعبدِ

جدّدتَ في عمر الزمان ومجدهِ … ورفعْتَ أنبلَ أمةٍ للسؤددِ

ولغير دين الله لم تخضعْ ولو … حملوا عليك بألف ألف مجندِ

كافحْتَ بالصمصام كلّ رذيلةٍ … وخلقت روحا للتقى بمهندِ

من يعرف الاعرابَ يعرفُ اننا … من أمة بحياتها لم تهجدِ

القدس تصرخ في الورى يا منقذي … والمسجد الأقصى يقول ألا عُدِ

عُدْ للوغى يا قائدَ العرب الذي … حطّمت كل مُعَنْجَهٍ ومعربدِ

وارفع على قممِ الجبال بيارقاً … تبقى على طولِ الزمانِ السرمدي

° ° ° °

مرحىً أبا الزهراءِ انك شعلةٌ … هبطَت من العليا بليل اسْودِ

جرّدت للحقّ المضيم مهنداً … فهززْتَ اركانَ الثرى بمجردِ

وكتبْتَ للأجيال بدءَ حضارة … فسرَت كنارٍ في هشيمٍ موقدِ

هذي الحقائقُ لو وعاها ملحدٌ … تبع الرسولَ برغم قلب ملحدِ

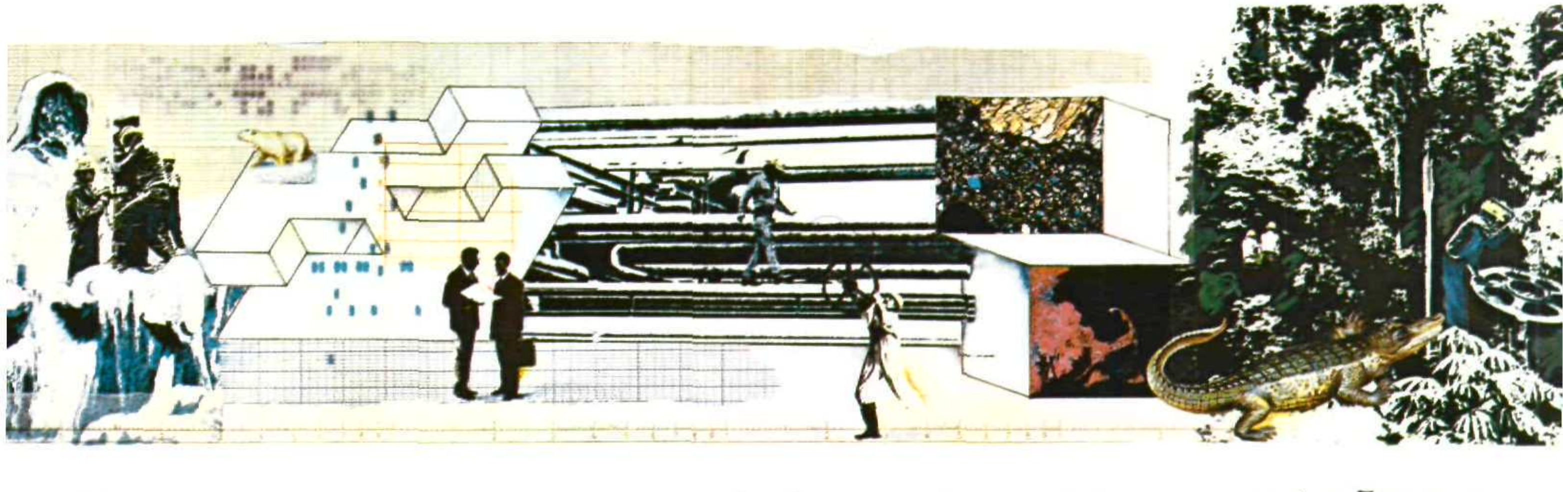


التنقيب عن الزّيت والغاز

كلما اشتدت أزمة الطاقة في العالم، اتجهت الأنظار إلى العلماء والخبراء أملاً في أن يتوفر لديهم الحل لهذه المشكلة التي تتفاقم يوماً بعد يوم، مع ازدياد عدد السكان في العالم وارتفاع الطلب على الطاقة. ويضاعف العلماء والخبراء جهودهم في هذا السبيل، وتشارك تكنولوجيا العصر في البحث عن الزيت والغاز كمصدر من مصادر الطاقة في مناطق جديدة صعبة، وفي مناطق أخرى منتجة تستخدم فيها أساليب استخلاص حديثة تعمل على رفع انتاجيتها، لتسهم في تخفيف حدة أزمة الطاقة.

عندما قـام الكولونيل «ادوين دريك» بحفر أول بئر تجارية في «تيتسفيل» في ولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٥٩ م قيل أن الحظ واكبه في اختيار موقع البئر. لقد كانت معرفة «دريك» بعلم طبقات الأرض ضئيلة، مما جعله يختار بقعة يقترب فيها البترول من سطح الأرض. الأمر الذي جعله يحفر ٦٩ قدماً فقط للعثور على الزيت، ويحقق بذلك اكتشافاً عظيماً، اعتبر نقطة تحول في الحضارة الانسانية. وكان موقع البئر على مقربة من سكك الحديد القائمة، بحيث جعل جلب المواد والمعدات الى موقع البئر ونقل الزيت أمراً ميسوراً. ومن حسن طالع «دريك» أن الزيت الخام الذي اكتشفه كان خالياً من الكبريت، مما جعل أمر تكريره سهلاً. فكان يتم انتاج نوع من الكيروسين ذي جودة عالية سرعان ما ينفد في الأسواق المفتوحة لهذه السلعة الرائجة.

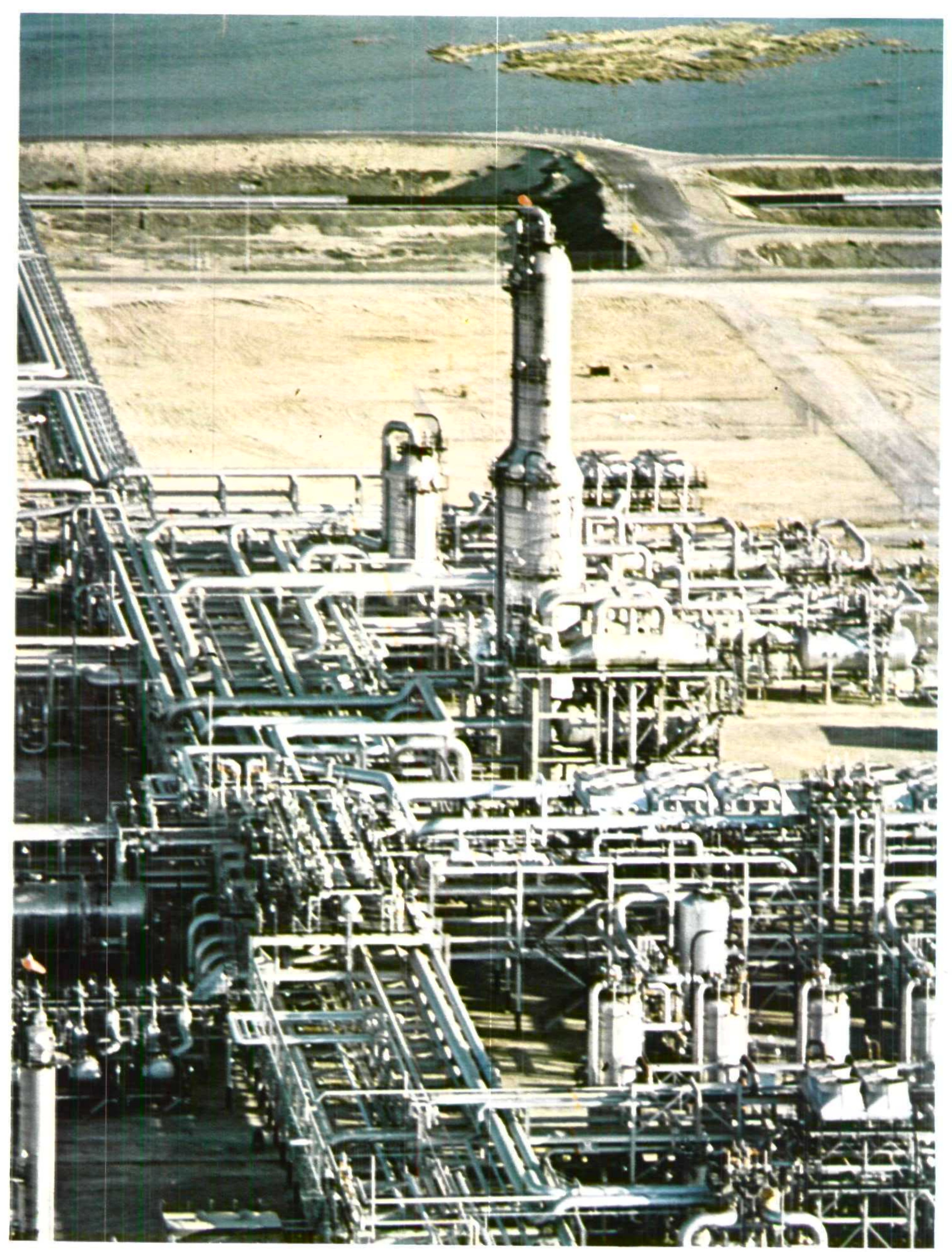
ان الظروف السهلـة التي واتت الكولونيل «دريك» في مجال اختيار الموقع. والحفر. واكتشاف الزيت، ونقله، وتسويقه، قلّما تتاح لشركات الزيت في الوقت الحاضر. فنحن نرى اليوم ان رجال الصناعة الزيت يتجشمون مصاعب جمة بحثاً عن مكامن جديدة للزيت على اليابسة وفي أعماق البحار. فهم في سبيل ذلك يقطعون الفيافي والقفار، ويذرعون المناطق الجليدية، ويجوبون أعماق البحار والمحيطات. غير عابئين بقسوة الطبيعة وتقلبات الجو، أو حتى الوصول الى مواقع يحتمل وجود الزيت فيها. ومن الجانب الآخر يعكف العلماء والباحثون والمهندسون على اكتشاف مصادر جديدة للطاقة. وتطويرها بشكل يضمن استمرار دوران عجلة الصناعة، وتوفير شتى ضرورات الحياة للانسان. ولما كان الزيت يعتبر أهم مصادر الطاقة الرئيسية في العالم وأكثرها استهلاكاً، فاننا نجد ما يبرر ذلك التسارع الكبير الذي نشهده في مجال التنقيب عن الزيت في بقاع كثيرة من العالم، ليس ذلك فحسب، بل يعمد خبراء صناعة الزيت الى تطوير حقول الزيت القديمة باستخدام وسائل حديثة واجهزة متقدمة، من شأنها رفع طاقتها الانتاجية. وعلى الرغم من الزيادة المطردة في الانتاج العالمي من الزيت والغاز فان الخبراء يرون أن هذه الزيادة في الانتاج لا تفي بمتطلبات



الصناعة الآخذة في التوسع بصورة مذهلة . ويقدر الخبراء أنه بحلول عام ١٩٩٠ سيحتاج العالم الى ثلاثة أضعاف ما يستهلكه من الزيت والغاز حالياً . ولهذا دأبت شركات الزيت العالمية على تطوير تكنولوجية تحسين استخلاص الزيت والغاز ، اذ يتوخى المهندسون الكيميائيون وعلماء الفيزياء والجيولوجيا هدفين أساسيين وهما : تحسين فرص استخلاص البترول ، وجعل تكنولوجية استخلاصه أكثر جدوى من الناحية الاقتصادية . ونظراً لاستمرار نضوب حقول البترول في عدد من بلدان العالم عاماً بعد عام ، وخاصة بعد مرحلة الاستخراج الرئيسية وما يعقبها من استخلاص في المرحلة الثانية ، فقد أصبحت طرق استخلاصه في المرحلة الثالثة أمراً حيوياً بالغ الأهمية . والمعروف لدى الخبراء أن مكامن حقول الزيت تعطي عادة حوالي ٢٥ في المئة من الكمية المخزونة فيها أثناء مرحلة الاستخراج الرئيسية ، وباستخدام طرق استخلاص المرحلة الثانية التي تتضمن الحقن بالماء أو الغاز يمكن استخراج مايصل الى ٥٠ في المئة من مخزون المكامن . ويجري اليوم في مراكز الأبحاث البترولية دراسة اساليب جديدة تتعلق بتطوير طرق استخلاص البترول باستخدام المواد الغاسلة ، أو المركبات الكيميائية والبكتيرية ، أو البخار ، أو الماء ، التي تعمل على تسهيل تحرك الزيت في المسامات . ان استخدام مثل هذه الأساليب مستقبلاً قد يؤدي الى امكان استخلاص ٧٥ في المئة من مخزون مكامن الزيت .

اما من ناحية التنقيب عن البترول فان البحث لا يزال مستمراً بشكل مكثف . فشركة « اكسون » الأمريكية ، على سبيل المثال لا الحصر ، ستقوم لوحدها في السنوات الاربع القادمة باستثمار نحو ستة بلايين دولار للتنقيب عن مصادر جديدة للزيت والغاز في العالم . ويرى خبراء هذه الشركة أن البترول مورد محدود . ويقدرون أن أكثر من نصف احتياطي الزيت في العالم قد اكتشف ، وأن ٧٥ في المئة من الزيت الذي تم اكتشافه حتى اليوم يأتي من حقول ضخمة يربو مخزون كل منها على ٥٠٠ مليون برميل . كما يرى هؤلاء الخبراء أن نصف احتياطي الزيت المعروف يأتي من ٢٨ حقلاً يبلغ مخزون كل منها خمسة بلايين برميل أو أكثر ، ويطلق على مثل هذه الحقول التي تحتوي على هذا المخزون الهائل من البترول « الحقول العملاقة » ، التي يوجد منها ٢٤ حقلاً في الشرق الأوسط . والملاحظ أن الاستهلاك العالمي من البترول منذ أواخر الستينات من هذا القرن فاق ما يكتشف من موارد جديدة . فالاستهلاك السنوي لدول العالم الحر يزيد اليوم على ١٨ بليون برميل ، بينما تبلغ الاكتشافات الجديدة أقل من ١٥ بليون برميل في السنة . هذا الوضع يحتم على الدول الصناعية ، بصورة خاصة ، مضاعفة جهودها في البحث عن مصادر جديدة للزيت ، وتطوير مصادر الطاقة الأخرى كالطاقة الشمسية ، والنووية ، والحرارية الأرضية ، وغيرها لمواجهة متطلباتها من الطاقة .

ومع أن الدلائل والدراسات تشير الى أن الاكتشافات البترولية في المستقبل ستكون اقل منها في الماضي ، الا أن تلبية احتياجات العالم من الطاقة تقتضي السعي وراء اكتشافات أخرى بغض النظر عن الصعوبات التي تعترض سبل التنقيب ، اذ يقدر الخبراء والمخططون أن نحواً من ٣٠ ٪ من احتياجات العالم للزيت بحلول عام ١٩٩٠ يجب أن تلبى عن طريق اكتشاف احتياطيات بترولية جديدة . ولنا أن نتساءل أين يحتمل أن تحدث هذه الاكتشافات البترولية الجديدة . يجيبنا عن ذلك التساؤل خبراء الطاقة بقولهم ان ٦٠ في المئة تقريباً من الزيت الذي لم يكتشف بعد يقع في أحواض منتجة سبق تعيينها . أما الأربعون في المائة الباقية فيعتقد أنها توجد في مناطق متفرقة في العالم لم يتم التنقيب فيها ، ويمكن تصنيفها بأنها مناطق وعرة ذات طبيعة قاسية كأواسط أفريقيا ، والمناطق المتجمدة ، والمناطق المغمورة التي يصل عمق الماء فيها الى ٦٠٠٠ قدم . وهذه المناطق بالاضافة الى وعورتها وقسوتها ستكلف أعمال التنقيب فيها اموالاً باهظة . واخصائيو التنقيب اذ يواجهون الظروف الصعبة أملاً في ايجاد حقول زيت جديدة ، فانهم يعتمدون على المعلومات التي تجمعت



منظر جوي لبعض مرافق معمل الغاز في البري

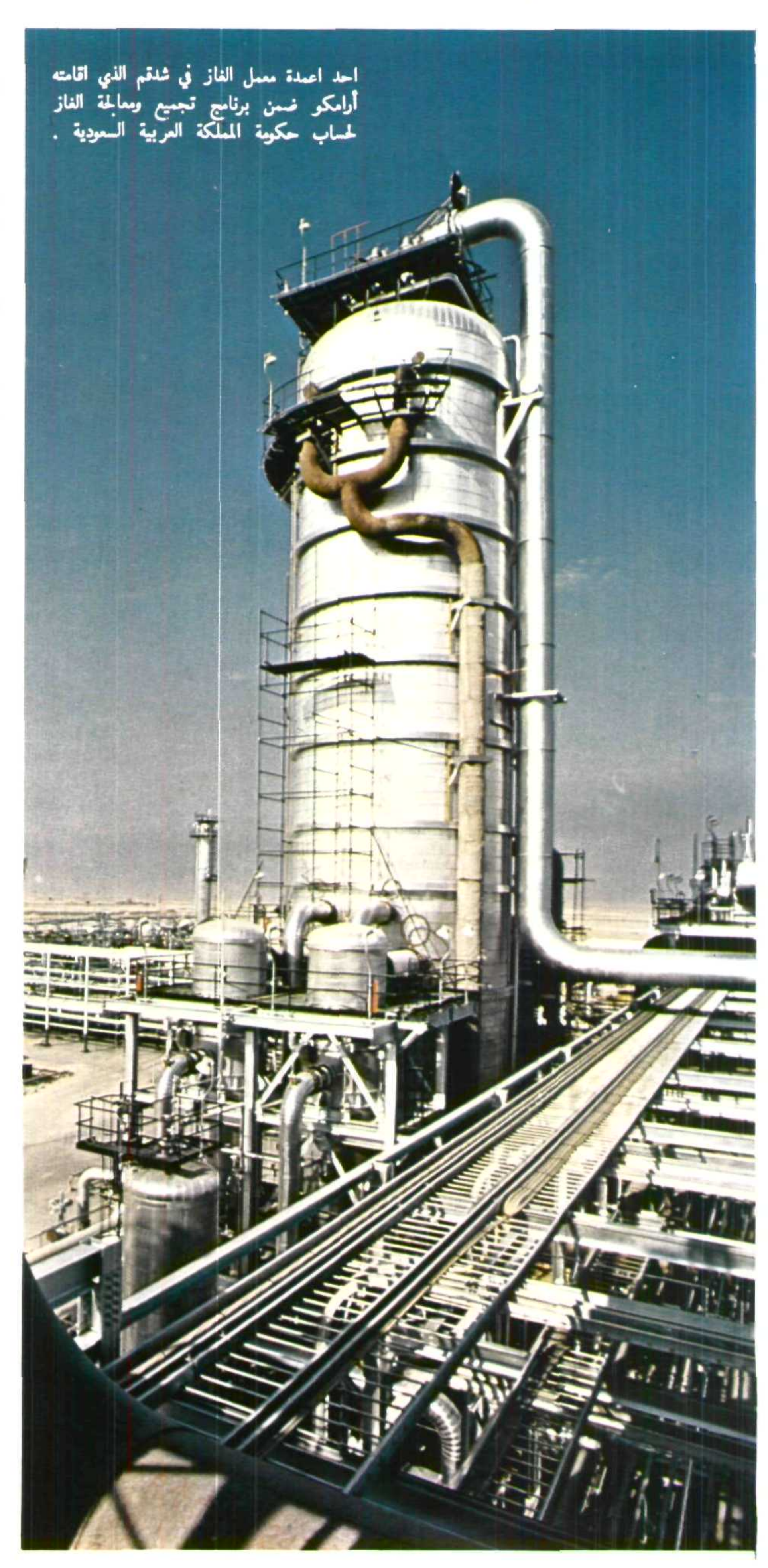
لدى الجيولوجيين ، والجيوفيزيائيين ، وعلماء الاحاثة وغيرهم عبر دراسات مكثفة على مدى سنين طويلة . فالبحوث الشاقة التي قام بها هؤلاء العلماء أدت الى تفهم أفضل لاحوال تكوّن الزيت خلال مئات الملايين من السنين . فالزيت يتجمع في المكمن اذا توفرت مجموعة من الشروط الجيولوجية الأساسية ، منها وجود الصخر القاعدي كالطّفل الدي تكوّن فيه البترول من بقايا الحيوانات النافقة والنباتات البحرية التي ماتت وترسبت في قيعان البحار القديمة . كما يتعين وجود صخر مكمن مسامي ذي نفاذية عالية كالصخر الرملي او الصخر الجيري الذي يهيىء في مسامه مكاناً مناسباً لتجمع الزيت . وحتى لا يتسرب الزيت والغاز من صخر المكمن يتعين وجود صخر أصم فوق صخر المكمن وعلى جانبيه ، ويسمى عادة بالتكوين الحاجز . ويجب أن يكون هذا الصخر على شكل يضمن حبس السائل في المكمن حبساً فعالاً كصخر الانهيدريت او السجيل . ومصائد الزيت توجد على أنواع عديدة تبعاً لشكل الصخر الحاجز الذي يمنع تسرب الزيت والغاز . وأكثر هذه المصائد شيوعاً هي « المصائد التركيبية — Structural Traps » التي تنشأ عن انطواء طبقات الصخر على شكل قباب او تكوينات تتخذ شكل الأقواس وتسمى «الطيات المحدبة — Anticlines» . وهناك نوع آخر من المصائد يعرف « بالمصائد الطباقية — Stratigraphic Traps » او البنيانية ، وتنشأ عندما يتحول صخر المكمن من الحالة المسامية الى الحالة غير المسامية ، وبذلك تعمل على حبس الزيت والغاز . هذا وقد تنشأ تجمعات الزيت عن اقتران اثنين أو أكثر من أنواع المصائد ، ومن هنا كان جمع الحقائق الفيزيائية عن الظواهر الجيولوجية التي تقترن بتجمعات الزيت ذا أهمية بالغة بالنسبة للبحث عن الزيت والغاز . فعلم التنقيب عن الزيت يعتمد أساساً على معرفة الظروف الجيولوجية الملائمة لتكوّن الزيت وتجمعه ، وهذه الأحوال تتوفر عادة في القطاعات المحدبة من أسفل القشرة الأرضية حيث تتراكم طبقات من الرواسب حتى تبلغ سماكة عظيمة ، اذ تكون أكثر سماكة في الوسط ثم ترق على الأطراف ، وتسمى هذه الأماكن أحواضاً رسوبية ، وتعتبر أحواض زيت كامنة جديرة بالتنقيب عن الزيت فيها ، حتى يتقرّر بصورة جازمة وجوده أو عدم وجوده فيها . وتكون هذه المناطق من الناحية الطوبوغرافية منخفضة بوجه عام ، والكثير منها موجود بمحاذاة الأطراف القارية وفي سفوح الجبال وفي الأراضي المنخفضة على حدود سلاسل الجبال .

وعليه فان عمل الجيولوجي في التنقيب عن الزيت ليس سهلاً ، حتى مع معرفة معظم المؤشرات الجيولوجية التي قد تدل على تجمع الزيت ، فغالباً ما تنتهي جهود التنقيب بالفشل ، اذ يجب أن تتوفر الدلائل الجيولوجية على احتمال وجود الزيت في احدى المناطق . بيد أن جميع المعلومات التي تتوفر للجيولوجي عن احتمال وجود زيت في منطقة ما تحتاج الى حفر تنقيبي للتأكد منها . وجيولوجيو اليوم يحظون بمعدات تنقيب متقدمة ، وأساليب علمية متطورة ، تساعد على جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها بشكل أدق مما يساعد على تقرير ما اذا كان الحفر التنقيبي في منطقة ما يستحق المجازفة . وتفيد التقارير ان نجاح التنقيب عن الزيت آخذ بالتقدم تدريجياً منذ عام ١٩٦١ رغم تقلص حجم الاكتشافات البترولية . ففي عام ١٩٦١ حفرت سبعون بئراً « استكشافية — Wildcat » في الولايات المتحدة الامريكية حتى تم العثور على حقل زيت ذي شأن ، بينما تطلب الأمر حفر ثماني وأربعين بئراً استكشافية في عام ١٩٧٧ لاكتشاف حقل زيت جديد . ونظراً الى أن التكاليف التي تقتضيها بئر استكشافية باهظة ، فان الدراسات التنقيبية بالاستعانة بطرق التنقيب المعروفة تصبح ذا فائدة كبيرة في توفير أموال طائلة على المدى البعيد . ولهذا فان شركات الزيت العالمية توظّف عدداً كبيراً من علماء الاحاثة ، والجيولوجيين ، والجيوفيزيائيين والكيميائيين ، والمهندسين ، والفنيين ، في مراكز الأبحاث لتطوير تكنولوجيا التنقيب والانتاج . ففي مراحل التنقيب الاولى يعمد الجيولوجيون والجيوفيزيائيون الى اعداد صورة شاملة للتكوينات الجيولوجية والتركيب الصخري لما يبدو موقعاً ملائماً لتجمعات الزيت والغاز ، من واقع المعلومات الهائلة المتوفرة لديهم . هذا ويستخدم « مقياس المغناطيسية — Magnetometer » للكشف عن التفاوت في المجال المغناطيسي للأرض للاستدلال عن طريقه على التوزيع الجوفي للصخور ذات الخصائص المختلفة ، وتقدير السمك الاجمالي للصخور الرسوبية القديمة . كما يساعد التصوير الجوي للمنطقة على وضع خريطة جيولوجية لها ، تبين ملامح السطح الجيولوجية التي يمكن مشاهدتها من الجو ، ووضع خريطة طوبوغرافية صحيحة لها من شأنها المساعدة على اختيار أهم المواضع واقربها الى تحقيق الآمال بالنسبة للتنقيب ونقل الجيولوجيين والمساحين اليها ، دون الحاجة الى التخبط في مجاهل الأدغال الاستوائية ، أو الصحارى القاحلة ، حيث يجري الكثير من التنقيب عن الزيت . كما يستعان بالأجهزة الموجودة في المركبات الفضائية والأقمار الصناعية لتوفير المعلومات عن الفوالق ، وأشكال الصخور ، والمعادن في مناطق شاسعة . ويلعب المسح السزموغرافي دوراً رئيسياً في تحديد نوع الصخور ، وتمييز أشكال مصائد الزيت والغاز المحتمل وجودها في

منطقة التنقيب ، مما يساعد الجيوفيزيائيين والجيولوجيين على تكوين صورة أشمل وأدق ذات ثلاثة أبعاد عن التكوينات الرسوبية . وفي كثير من المناطق البحرية يستخدم جهاز مبتكر يثبت في قوارب المسح السزموغرافي ويطلـــــق عليه اسم « المفجّر الكمّي — Sleeve Exploder » وهو يولّد « موجات صدمية — Shock Waves » تخترق قاع المحيط ثم ترتد الى القارب لتسجيلها . وهذا الجهاز الذي لا يلحق ضرراً بالحياة البحرية ، صمم على شكل أسطوانة طولها نحو ٣٠ سنتمتراً ، ويقوم بتفجير شحنة صغيرة من الغاز محبوسة في أسطوانة مطاطية سميكة متينة ، محدثاً بذلك موجات زلزالية تخترق التكوينات الأرضية في قاع المحيط ، ثم تنعكس على اجهزة التسجيل في قارب المسح السزموغرافي لتحديد خصائص الصخور الجوفية الرسوبية من حيث نوعها وعمرها ، وتحديد توزيع أحواض المكامن ومعرفة احتمال وجود البترول في بعض الحالات . وتصنّف المعلومات التي يحصل عليها الجيوفيزيائيون والجيولوجيون الى قطاعات اهتزازية ، اما في الموقع نفسه أو في مركز لتجهيز المعلومات .

واستحدث مؤخراً أسلوب جديد للحصول على مثل هذه المعلومات بالأرقام عن طريق الحاسبات الالكترونية . وعندما تشير الدلائل الى احتمال وجود البترول في منطقة ما ، يقوم مهندسو الحفر باعداد برنامج الحفر التنقيبي ، ثم يبدأ الحفر الاستكشافي الذي قد يؤدي الى العثور على مكمن تجاري ، أو تقتضي الضرورة الى حفر آبار أخرى للحصول على معلومات جيولوجية قد تكشف عن احتمال وجود الزيت او الغاز ، وبذلك يمكن أن يقال ان أعمال التنقيب قد تكللت باكتشاف حقل زيت جديد يضاف الى قائمة الحقول المنتجة في العالم •

سليمان نصر الله/هيئة التحرير



احد اعمدة معمل الغاز في شدقم الذي اقامته أرامكو ضمن برنامج تجميع ومعالجة الغاز لحساب حكومة المملكة العربية السعودية .



جانب من معمل الغاز في شدقم   تصوير: شيخ امين



القطار الطائر وهو ينطلق بأقصى سرعة له فوق
وسادة من الهواء حيث لا توجد عجلات أو أية معدات
متصلة بالأرض وكأنه طائرة تحلق على ارتفاع منخفض .
راجع مقال " القطارات الحديثة بين الماضي والحاضر "